فلما قام قدم صلاح الدين مداسه فاراد الشيخ لبسها
فقال القاضي الفاضل هذه النعل تشرفت وما بقيت
تصلح الا للرؤوس فقال الشيخ صدر الدين باسم الله انا فقير
وقد هيي لا ينال فلم يحر القاضي الفاضل جوابا حكي
ان ابا نواس كان في يوم شديد البرد وعليه فروة فمر
به بعض السؤال فطلب منه ما يلبسه فقال ما املك
غير هذه الفروة فقال السائل ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة فقال ابو نواس هذه الآية
انزلها الله تعالى في الحجاز في شهر تموز فيما يؤكل ولم
ينزلها في شهر كانون فيما يلبس وسال بعض السؤال
من آخر فقال يفتح الله فالح في السؤال ولم يحصل منه شي
فقال اين الذين يؤثرون على انفسهم فقال ذهبوا مع
الذين لا يسألون الناس إلحافا رجع لبعد مددت
الشي فامتد اي اتصل والمادة لغة الزيادة متصلة ومد
الله في عمره ومد في غيه اي امهله وطول له زمني
الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره ويجمع على
ازمنة وازمن دولة الدولة في الحرب ان تدال
احدى الفئتين على الاخرى يقال كانت لنا عليهم
الدولة والجمع الدول والدولة بالضم في المال يقال
صار المال دولة بينهم يتداولونه يكون مرة لهذا ومرة
لهذا والجمع دولات ودول اوعاد جمع وعد وهو الذي

يخدم

يخدم بطعام بطنه والسفل جمع سفلة والسفلة سقاط
الناس والافصل هو سفلة لانه جمع الاعراب ما حرف
نفي وقد تقدم الكلام عليها ليس كان ترفع الاسم وتنصب
الخبر وهي فاعل وهو مذهب الاكثرين وقال بعضهم
بل هي حرف لانها لا مصدر لها ولو كانت فعلا لدلت على
المصدر ولو كانت فعلا لما احتيج ان تعقد لها باب
يجمعها وليس ذلك بشي قال الشيخ بها الدين بن النحاس
لم يختلف نحوي في فعلية شي منها الا ليس فان ابا
علي ذكر في المسائل الحلبيات ان ليس حرف وطول
في الاستدلال على ذلك وكذلك استدل ايضا على حرفيتها
في اول الايضاح الشعري له وكذلك عن ابن السراج
انه قال بفعلية ليس تقليدا وفي كلام سيبويه
اشارة الى حرفيتها المحتملة للتاويل وهو قوله في
باب حروف أجريت مجرى حروف الاستفهام هذا
بعض كلام الشيخ بها الدين وهي ناقصة اذا استوفت
اسمها وخبرها كقوله تعالى وكان الله عليما حكيما
وتامة اذا استوفت مرفوعها واستغنت به كقوله
تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة وهي بمعنى وجد
وزائدة في مثل قول الشاعر
سراة بني ابي بكر تسامى على كان المطهمة الجياد
وقول الآخر

فكيف اذا مررت بدار قوم … وجيران لنا كانوا كرام

قلت قد مثل بهذا البيت جماعة من اهل العربية
شاهدا على زيادتها وهو مشكل لانهم لم يجعلوا زيادتها
وزيادة اسمها لانها هنا مع اسمها اما في البيت الاول
فسلم زيادتها لانها لم يصحبها اسمها وفي البيت
الذي اورده يحتمل ان تكون على بابها مع التقديم
والتاخير تقديره وجيران كرام كانوا لنا وهذا متجه
ولم ار احدا ذكره وتكون بمعنى صار كقول الشاعر

بتيهاء قفر والمطي كانها … قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها

وقد تحتمل ضمير الشان والقصة فتكون الجملة خبرها
كقول الشاعر

اذا مت كان الناس نصفان شامت … وآخر مثن بالذي كنت اصنع

اي كان الشان او الحديث او القصة الناس نصفان
وهذا البيت اخذ معناه مالك بن طوق فقال في
الابيات التي انشدها لهارون الرشيد بين يديه في
نطع الدم على ما ذكره المسعودي في شرح المقامات
او تميم بن جميل في شرح واقعته مع المعتصم على ما
ذكره ابن عبد ربه في العقد والواقعة مشهورة
وهو هذا

وكم قائل لا يبعد الله داره … وآخر جذلان يسر ويشمت

وقد ضمنته انا فقلت ابياتا ارثي بها نفسي

وهي

وهي هذه

كاني بهذا الجسم اصبح عاطلا … وشمل قواه بالممات مشتت
وقد عاده من كان يهوى لقاءه … وانكره من طالما كان يثبت
وغايته من يهوى لمصرعه فتى … يفكر فيما قد عراه ويبهت
وان عطفته رحمة في انصرافه … غدا بحجوم من حسرة يتلفت
وان كان يبكيه خليل بوده … ويغشاه الرزء الجليل ويبغت
فماذا الذي يجدي على هالك الردى … اذا كان يجدي لحزن او يتشتت
قضى وقضى همها او يسمع البكا … كان لم يكن من قد غدا وهو ميت
وكم قائل لا يبعد الله داره … وآخر جذلان يسر ويشمت

حج ومن امثلة كان التامة التي بمعنى وجد وجدت
قول الشاعر

اذا كان الشتاء فادفئوني … فان الشيخ يهرمه الشتاء

ومما احلى قول السراج الوراق ومن خطه نقلت

يا ربيع العفاة لا اقتضى كن … ولكن اقول جا الشتاء
وانا الشيخ والربيع الفزاري … قد عناني وفي الكريم ذكاء

مسئلة قوله تعالى كيف نكلم من كان في المهد صبيا
قال ابن الانباري في اسرار العربية كان هنا تامة
وصبيا منصوب على الحال ولا يجوز ان تكون كان
ناقصة لانه لا اختصاص لعيسى عليه السلام في ذلك
لان كلا كان في المهد صبيا ولا عجب في تكليم من كان
فيما مضى في حال الصبي انتهى قال ابو البقا في اعرابه

كان زائدة اي من هو في المهد وصبيا حال من الضمير
في الجار والمجرور والضمير المنفصل المتقدم كان متصلا
بكان وقيل كان الزائدة لا يستتر فيها ضمير فعلى هذا
لا يحتاج الى تقديرهو بل يكون الظرف صلة من ۰ وقيل
ليست زائدة بل هي كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما
وقيل بمعنى صار وقيل تامة انتهى **وقلت** تقديره
كان في الآية الكريمة انها تامة بمعنى وجد او حدث
بعيد لان عيسى عليه السلام لم يخلق ابتداء في المهد
وتقديرها زائدة اجود **رجع** كنت كان واسمها
وهو تاء المتكلم فالضمير في موضع رفع على انه اسم
كان ۰ أوثر فعل مضارع مرفوع لخلوه عن ناصب
وجازم وهو في موضع نصب على انه خبر كان تقديره
ما كنت مؤثرا ۰ ان يمتد ان حرف ينصب الفعل المضارع
وتقدم الكلام عليه ويمتد فعل مضارع منصوب بان
وان هنا مصدرية لتأويل ما دخلت عليه في تاويل
مصدر وتقديره ما كنت أوثر امتداد زماني ۰ بي
الباء هنا للتعدية والياء مجرورة بالباء وهو يتعلق
بيمتد ۰ زمني فاعل يمتد وعلامة رفعه ضمة مقدرة
على النون وانما لم تظهر لاضافته الى ياء المتكلم وعلى كل
حال فان زمني فاعل **قلت** الله أن وما دخلت
عليه مصدر وتركت الفعل على ظاهره فان المصدر

يضاف

يضاف الى الفاعل وتقديره ما كنت اوثر امتداد زمني ۰
حتى تقدم الكلام على حتى في قوله طال اغترابي البيت
وهي هنا لانتهاء الغاية ومعنى الكلام الى ان ۰ ارى
فعل مضارع منصوب باضمار ان ولم يظهر النصب
لانه معتل الطرف بالالف فالنصب فتحة مقدرة
على الالف ۰ وانما كتب بالياء لانك تقول رأيت
دولة الاوغاد ۰ دولة منصوب على انه مفعول ارى
والاوغاد مجرور بالاضافة المعنوية بمعنى اللام والسفل
مجرور بالعطف على الاوغاد **المعنى** ما كنت اطن
الزمان يمتد بي في عمري حتى تنقضي دولة الكرام
وارى فيما بعد دولة الاوغاد والسفل وهو شبيه

۰ ۰ ۰ قول ابي الطيب ۰ ۰ ۰

ما كنت احسبني احيا الى زمن ۰ يسيئ بي فيه كلب وهو محمود
وهذا قاله ابو الطيب في بعض اهاجي كافور الاخشيدي
وقد اجازه قبل قدومه عليه ويقال ابن في اول
الامر له بمنية ابن خصيب اقطاعا فلم يرض
ذلك وما كان يقصد الا الولايات على الاعمال والامرة
ونظم فيه هذه القصيدة وهي من احسن
اهاجيه فيه فمنها

۰ من علم الاسود المخصي مكرمة ۰ أقومه البيض أم آباؤه السود ۰

۰ ۰ ۰ ومنها قوله ۰ ۰ ۰

وذاك ان الفحول البيض عاجزة عن الجميل فكيف الخصية السود

ومن غرر مدائحه فيه قوله بعد ذكر الخيل

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا
فجاءت بنا انسان عين زمانه وخلت بياضا خلفها ومآقيا

وما مدح اسود بابلغ من هذا ولا احسن وعلى ذكر كافور فانشدني من لفظه لنفسه المولى صفي الدين بن عبد العزيز الحلي من قصيدة يصفها في آخرها

فاستجل بكرا قصيدا صداقها سوى القبول وود غير ممنون
على ابي الطيب الكوفي مفخرها اذ لم اضع مسكها في مثل كافور

وهذا في غاية الحسن ونقلت من خط القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر من نسخة جواب اجاب به تجربة للخاطر عن السلطان صلاح الدين يوسف لما ورد عليه ذلك الكتاب الصادر عن الامام الناصر يتضمن الانكار عليه في فصول متعددة فقال وترى من هم القائلون اني يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه أمثل الماضين اولاد اهل لهم نبيل جاء اخيرا وقد علم كل منهم ما عاملوا به الخلافة تضييقا وتقتيرا وكونهم عوضوا عن الالوف برسم النفقات من نفقة قدروها تقديرا والاخفا لمناقصة احمد بن طولون لما كان بمصر اميرا والاخشيد حين طافت على الدولة تسلطا بحاس كان يراجعها

كافورا

كافورا انتهى أنشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة في خادم اسمه كافور

يا لائمي في خادم لي سيد قسما لقد زدت السلو نفورا
ولقد أدرت على المسامع شربة في الحب كان مزاجها كافورا

رجع ومما يدخل في بيت الطغرائي قول الغزي ابي اسحاق ابرهيم

لئن حلبنا صروف الدهر أشطرها فكلنا بصروف الدهر جهال
فلا تغرنك الدنيا بمن رفعت فلا حقيقة فيما يرفع المال
الحمد لله افضينا الى دول نعلو وليس لنا فيهن آمال

وقال آخر

قد دفعنا الى زمان لئيم لم ننل منه غير غل الصدور
وبلينا من الورى بأناس تركتهم اعجازهم في الصدور

ومثل هذا قول الآخر

قال الانام وقد رأوه مع الحداثة قد تصدر
من ذا المجاوز قدره قلت المقدم بالمؤخر

ومن هذه المادة قول القائل

ما ركب المهر مسروجة لولا ركوب المهر عريانا

كان عميد الدولة بن فخر الدولة بن جهير قد عزل من الوزارة ثم أعيد اليها بسبب مصاهرته لنظام الملك لان نظام الملك زوجه ابنته فقال الشريف ابن الهبارية

قل للوزير ولا تغرّنك هيبته ، وان تكبّر واستعلى بمنصبه
لولا ابنة الشيخ ما استوزرت ثانية ، فاشكر حِرًا صرت مولانا الوزير به

وقد صنف بعض المتأخرين كتابا مجلدا سماه الأنس في ذكر من أنس بالكتب ، قال الشريف ابن الهبارية

خذ جملة البلوى ودع تفصيلها ، ما في البرية كلها انسان
ولذا البيادق في الدسوت تفرزنت ، فالرأي ان يتبيدق الفرزان

وقال محمد بن شرف القيرواني

قالوا تصاهلت الحمير ، فقلت من عدم السوابق
خلت الدسوت من الرخاخ ، فتفرزنت فيها البيادق

وقال آخر

تبّ الدهر قد أتى بعجاب ، ومحا فنون العلم والآداب
وأتى بكتّاب لو انبسطت يدي ، فيهم رددتهم الى الكتّاب

وقال آخر

لو ان اشياخنا كانت لهم همم ، تبغي رياستنا لم ترأس البقر
لكنهم وقضاء الله محتمل ، ليسوا من الناس الا انهم بشر

وقال آخر

هوّن عليك فقد مضى من يعقل ، والبس من الأخلاق ما هو أفضل
فلعلّما تأبى عليك مسرّة ، الا تتابع بعدها ما يثكل
واذا خبرت الناس في تلوّن امرهم ، ذا حالة ترضيك لا تتحول
لكنهم غلبت بهم أخلاطهم ، كلٌّ يعيب ولا يرى ما يفعل

فسادة

فسادتنا ضعفت قوى آرائه ، وتجاهروا بمكر ولا يتأمل
وعقله مستعمل بمشاددة ، فاذا اختبرت فما تقل هو أعقل

وقال ابن الساعاتي

والخلّ من واساك في الخطوب بضعفه ، دون من تسدّ بحمد خلالك
ما انزل العلية الكرام وما ، اكثر يا دهر بيننا سفلك

وما أحلى قول شرف الدين المناري

ولا خير في عيش الفتى بين معشر ، تعالوا على اخوانهم فتسافلوا

ومن هذه المادة ما نقلت من خط السراج الوراق له

ظننت بكم خيرا ولم أر آيةً ، ووجه رجائي فيكم قد تصمّرا
وما لكم ذنب ولكن لغالط ، تفرّس خيرا فيكم فتحمّرا
وانتم تنبّستم ولم تتجمّلوا ، فلم تر منا آدميا ولا ترى

ونقلت منه له ايضا

اذا لم ترتفع اسافل قد علوا ، وعلت مراتبهم علينا
صبرنا والزمان يرى علينا ، تعاظمهم فنزّلهم الينا

ونقلت منه له ايضا

وكم سيد يستوجب الرفع قدره ، غدا اسما كتابا من يلحق ايامه خفضا
ومستعمل يدعى رئيسا لقومه ، كذاك الخصي يدعى رئيسا من الأعضا

ونقلت من خط القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر له

وكم قيل قوم بالمجالس خوطبوا ، وذاك دواء جاء لهم في التنافس
فقلت لهم ما ذاك بدع وانه ، لمثل الدواة يدعى الحمار ابا المجالس

قلت كذا نقلته من خطه ولو قال يدعى الحمار عنده

الدوا بالمجالس لكان اتم معنى واحسن ونقلت منه له
يعترض به كر الملك الصالح علاء الدين علي بن الملك
المنصور قلاوون

كنا وكانوا ان اتت سفرة وسلمونا جملة مما محوا
واليوم صاروا يستحيلونها فقلت من السلف الصالح
انشدني من لفظه الشيخ الامام العلامة الحافظ اثير
الدين ابو حيان فيما اظن قال انشدني ناصر الدين
حسن بن النقيب اجازة لنفسه

الم تر قلدوا امر الرعايا وهو من حلية الوزارة عطل
فهو بالبوق في الوزارة طبل وهو في الدست حين يجلس سطل

ولابن النقيب ايضا

اذا صرصر البازي فلا ديك صارخ ولا فاختة في ايكة يترنم
وما الموت الا طيب طعمه اذا تدانيك فروج وزيت حصرم

وقال ابن سنا الملك

الموت اولى بالفتى من عيشه في الذل غيرا
واذا اعلكت اللئام فان موت الحر احرى

ومن مادة قول محيي الدين بن عبد الظاهر او قول الآخر
مرض الزمان وقد تسلط طبعه من سر قولنج له متمعنس
حقنته آراء الملوك بجاده اهل المناصب كل شخص مجلس

تقدمني اناس كان خطوهم
وراء خطوي لو امشي على مهل

اللغة تقدمني صارت امامي اناس هو الاصل
في الناس فخفف ولم يجعلوا الالف واللام فيه عوضا
عن الهمزة لانه لو كان كذلك لما اجتمع مع المعوض عنه
في قول الشاعر

ان المنايا يطلعن على الاناس الآمنينا

والناس قد يكونوا من الانس ومن الجن واختلفوا
في اشتقاقه فقيل ماخوذ من ناس ينوس اذا تحرك
وسمي الحسن بن هاني ابا نواس لانه كانت له ذوابتان
تنوسان في احد القولين قال وهذا باطل لانه يصدق
الانسان بهذا على الملك والانسان والشيطان بل
الحيوان والفلك لان الجميع متحرك وقابل من الانس
وهو السكون والالف وقيل من النسيان قال الله
تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي وقال ابو تمام
لا تنسيا تلك العهود فانما سميت انسانا لانك ناسي

وقال ابو الفتح البستي

يا اكثر الناس احسانا الى الناس واكرم الناس اغضاء عن الناسي
نسيت وعدك والنسيان مغتفر فاغفر فاول ناس اول الناس

وقال ابن سنا الملك من مرثية

فلئن سلوتك ناسيا لا عامدا فالذنب للنسيان لا السلوان
وعوائد النسيان فينا جلة موروثة من ذلك الانسان
نقلت من خط علاء الدين علي بن مظفر الكندي

الوداعي ناصورنه وحدثني بعض المشايخ عن الشيخ
يوسف العفاعي انه كان يقول مسكين الانسان ما
ذكره الله تعالى الا في مكان ذم او شر مثل قوله قتل
الانسان ما اكفره وكان الانسان عجولا ويا ايها
الانسان ما غرك بربك الكريم وامثاله فاعجبني
هذا المعنى فنظمته

يا ايها الانسان لا تفتخر ۞ بغير تقى وعلم
وانظر فاكثر ما اتى القران باسمك عند ذم

رجع شوطهم الشوط الطلق وطاف بالبيت
سبعة اشواط من الحجر شوطا واحدا وراء بمعنى خلف
وقد يكون بمعنى امام قال الله تعالى وكان وراءهم
ملك ياخذ كل سفينة غصبا اي امامهم وقال
تعالى واني خفت الموالي من ورائي اي من بين يدي
وقال الشاعر

ذاك خليلي وذو يواصلني ۞ يرمي ورائي بامسهم وامسلمه

ويمكن التاويل في ذلك كله ويرد الى الاصل
خطوي الخطوة بالضم ما بين القدمين وجمع القلة
خطوات وخطوات بضم الطاء وفتحها وسكونها
وجمع الكثرة خطى والخطوة بالفتح المرة الواحدة
والجمع خطوات بالتحريك وخطى مثل ركوة وركا مهل
المهل بالتحريك التؤدة والتاني الاعراب

تقدمني

تقدمني فعل ماض والتاء علامة لتانيث الفعل اي
والنون نون الوقاية والياء ضمير المفعول مبني في
موضع نصب اناس مرفوع على انه فاعل تقدم كان
شوطهم مرفوع على انه اسم كان والهاء والميم في
موضع جر بالاضافة وراء ظرف والعامل فيه
النصب خبر كان المحذوف تقديره كان شوطهم
مستقرا وراء خطوي مخفوض بالظرف والياء في
موضع جر بالاضافة لو تقدم الكلام عليها امشي
فعل مضارع مرفوع لخلوه عن الناصب والجازم
والضمة فيه مقدرة على الياء لانه تستثقل الظرف بالياء
على مهل على حرف جر ومعناه الاستعلاء والجار والمجرور
في موضع نصب على الحال التقدير امشي متمهلا وموضع
كان وما دخلت عليه الرفع على انه صفة لاناس
كانوا شوطهم وبعضهم رواه وراء خطوي اذا امشي
على مهل وفي هذه الرواية فائدة ليست في الاولى
لان اذ ظرف لما مضى من الزمان وهذا يدل على انه
كان قد تقدم له رفعة وعلو واولئك كانوا متاخرين
عنه وعلى الرواية الاولى يفهم من لو الشرطية فيكون
معناه لو حصل لي مشي على مهل في الرفعة لكان
شوطهم وراء خطوي والاول اشعر في حق الطراد بي
المعنى صار امامي وعلاي وتقدمني قوم كان

تقدم الكلام عليه

تريهم خلف خطوي اذا مشيت متمهلا وهذه مبالغة
في سوء الحال واخناء الزمان عليه بان تعوقه
الليالي والايام عن السعي حتى يتقدمه الذين كانت
نهايات اشواطهم اذا بلغوها وراء خطوه المتمهل
نعم ان المقادير اذا ما مضت الحقت العاجز بالحازم
ولكن من رمي بهذا السهم الصائب من المصائب
ومني من الزمان الخائن بهذه النوائب حقيق
بان يتظلم ويبالي ويتألم ويتكلف لان
يقول له حيث لم يتكلم
اذا لم يكن للفضل ثم مزية على النقص فالويل الطويل من الفهم
وقوله كان شوطهم وراء خطوي البيت يشبه
قول هشام الرقاشي
تقدمني اناس كان شوطهم في الحق ان يلجوا الابواب من دوني
وقال موسى الطائف من قصيدة
يا مبصرا اعميت نواظر فهمه عن كنه عرضي في البديع وطولي
لو كنت تعقل ما جهلت معاوي من ضاق فرسخه بخطوه ميلي
الفرسخ ثلاثة اميال والميل الف باع والباع اربعة
اذرع والذراع اربعة وعشرون اصبعا والاصبع
ست شعيرات بوضع بطن هذه لظهر هذه والشعيرة
ست شعرات من ذنب بغل والبريد اربعة فراسخ
وقال مجير الدين محمد بن تميم

يا قوم قد بلغ الضنا عني الى الحب بلا علم
من خصري اطول من سعفه ورمحه اقصر من سهمي
والطغراي زاد على هشام الرقاشي بمبالغتين
وهما ان شوط اولئك وراء خطوه وان خطوه مع
ذلك متمهلا وعلى موسى بن الطائف بمبالغة ولعله
وهم للهل والدعوى في المبالغة تنحصر في
ثلاثة اقسام الغلو والتبليغ والاغراق دليل
الحصار الدعوى اما ان تكون ممكنة اولا فان كانت
ممكنة فاما ان يصح وقوع ذلك عادة اولا فان
صح كان تبليغا وان لم يصح كان اغراقا فالغلو
كقول مهلهل
فلولا الريح اسمع من بحجر صليل البيض تقرع بالذكور
وما اظرف قول القائل
وسائلة عن الحسن بن وهب وعما فيه من كرم وخير
فقلت هو المهذب غير اني اراه كثير ارخاء الستور
واكثر ما تغنيه فتاه حسين حين يخلو بالسرور
فلولا الريح اسمع من بحجر صليل البيض تقرع بالذكور
ويقال انه كان بين حجر وموضع الوقعة عشرة ايام
ولهذا قيل فيه انه اكذب بيت قالته العرب ومن
هذا الباب ابيات ابي الطيب
لو كان ذو القرنين اعمل رايه الابيات وهو كثير في

كلامه والتبليغ كقول امرئ القيس

عداني عداء بين ثور ونعجة ، دراكا ولم ينضح بماء فيغسل

لان هذا ممكن في حق الفرس ان يدرك الثور والنعجة
ولم يعرق كي لا يحتاج الى ان يغسل ، وما اظرف
قول شرف الدين بن عنين

ولما رأينا المزي بخدمة الشموس بدي مثل الراهب المتبتل
سألناه هل في ظله لك مربع ، وهل عند رسم دارس من معول
فقال انا المسدي اليه تفضلي ، وكم من يد لي عنده وتطول
اسعد اذا استعبرته منه فرحة ، لمنجرد قيد الاوابد هيكل
واشفي غليلا منه عن شنافه ، بصاف فويق الارض ليس باعزل
ولكنني ان رمت اتيان عرسه ، تمتعت من لهو بها غير معجل
وكم ليلة قد بت جذلان بينه ، وبين هضيم الكشح ريا المخلخل
مكر مفر مقبل مدبر معا ، كجلمود صخر حطه السيل من عل
عداني عداء بين ثور ونعجة ، دراكا ولم ينضح بماء فيغسل

والاغراق كقول امرئ القيس

تنورتها من اذرعات واهلها ، بيثرب ادنى دارها نظر عال

فان هذا غير ممكن عادة من ان يكون انسان باذرعات
ويشاهد نار يثرب ، وقد بالغ الناس في ضرب
المثل بزرقاء اليمامة فقالوا انها تنظر الفارس من
مسيرة ثلاثة ايام ، وحكايتها مشهورة ، والنفو س
تنفر من تصديق هذه الدعوى في حقها فكيف

تقبل دعوى من رأى من بلاد حوران بالشام نار يثرب
في الحجاز وبينهما على القليل مسيرة شهر حكى الامام
فخر الدين الرازي في اول السر المكتوم قال قال
ثابت بن قرة ذكر بعض الحكما ان كحلا يقوي البصر الى
حيث يرى ما بعد عنه كانه بين يديه قال ففعله
بعض اهل بابل فخيل انه رأى جميع الكواكب السيارة
والثابتة في مواضعها وكان ينفذ نور بصره في الاجسام
الكثيفة وكان يرى ما وراءها فامتحنته انا
وقسطا بن لوقا ودخلنا بيتا وكتبنا كتابا وكان
يقرأه علينا ويعرفنا اول سطر من الكتاب وآخره
كانه معنا وكنا نأخذ القرطاس ونكتب وبيننا جدار
وثيق فيأخذ هو قرطاسا وينسخ ما كنا نكتبه
كانه ينظر فيما نكتب وسأله قسطا بن لوقا عن
اخ له ببعلبك فنظر ثم اخبر انه عليل وذكر له مولود
وطالعه ثلاثة اجزاء من الثور فتفحصنا عنه فكان
كما قال انتهى والله اعلم قيل ان الشيخ موفق
الدين بن يعيش النحوي حضر ذات يوم عند القاضي
بهاء الدين بن شداد قاضي حلب فجرى ذكر
زرقاء اليمامة فجعل الحاضرون يقولون ما علموه
من امرها فقال الشيخ موفق الدين ان كانت الزرقا
ترى الشيء من مسيرة ثلاثة ايام فانا ارى الشيء من

مسيرة شهرين قال فتعجب الكل وما امكنهم يقولون للشيخ
شيء فقال له القاضي كيف هذا يا موفق الدين قال
لاني اري الهلال فقال له كنت تقول من مسيرة كذا كذا
سنة فقال لو قلت لذلك عرف الحاضرون غرضي بقصدت
الابهام عليهم **قلت** لو قال الشيخ موفق الدين انظر
الشيء من مسيرة شهرين والشركان احسن ابهاما
ويقال ان هذه الزرقا نظرت الى حمام يطير في الجو فقالت

يا ليت ذا القطا لنا ۞ ومثل نصفه معه
الى قطاة اهلنا ۞ اذن لنا قطا مية

وذكر ابو حاتم انها قالت

ليت الحمام ليه ۞ الى حمامتيه
ونصفه قديه ۞ تم الحمام مية

فالحمام اذن ستة وستون ونصفه ثلاثة وثلاثون
لكمله تسعة وتسعون يضاف الى هذه الجملة حمامتها
فتكمل المائة ۞ ويقال انها وقعت في شبكة صياد فعرف
عددها ۞ وارى هذا من المستحيلات ان يتفق هذا
لاحد مع التساهل في تجويز الرؤية وسرعتها ۞ وانما
احصى هذا العدد والحمام في طيرانه كيف يتهيا احصا
وبعضه يتقدم ثم انه يتاخر وبعضه يسفل ثم يعلى
واغرب من هذا ما قاله النابغة في قصيدته وهو هذا
واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت ۞ الى حمام سراع وارد الثمد

يحفه

يحفه جانبا نيق وتتبعه ۞ مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد
فحسبوه فالفوه كما حسبت ۞ تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد
فكملت مائة فيها حمامتها ۞ واسرعت حسبة في ذلك العدد
يريد بجانبي النيق جانبي الجبل واذا كان الحمام بين
جبلين ضاق المكان عليه وركب بعضه بعضا فربما كان
فيكون ابعد لاحصاء عدده بخلاف ما اذا كان منبسطا
في الجو **ذكرت** هنا ما يمتحن به الاذهان في الحساب
قال واصفان من الحمام قال الاسفل للاعلى كم عددكم
فقال لو ان اطلع منا اليكم واحد كنتم مثلينا واذا نزل
منكم الينا واحد تساوينا فكم على كل صف الجواب
الصف الاعلى سبعة والصف الاسفل خمسة **مسئلة**
مسلمون ونصارى ويهود وعدتهم عشرون دخلوا حماما
ووزنوا عشرين المسلم وزن نصفا والنصراني درهمين
واليهودي ثلاثة كم كان على كل منهم الجواب المسلمون
اربعة عشر والنصارى خمسة واليهود واحد **مسئلة**
اخرى رفيقان في طريق مع احدهما خمسة ارغفة ومع
الاخر ثلاثة ارغفة فقعدا ياكلان فمر بهما آخر
فاكل معهما واكل كل منهم من الخبز على التساوي فلما فرغوا
دفع اليهم ثمانية دراهم كيف يقسم ذلك بينهم الذي حسب
يتبعد الى بادي الراي ان صاحب الخمسة له خمسة وصاحب
الثلاثة له ثلاثة وليس كذلك الجواب ان صاحب الخمسة

يستحق سبعة وصاحب الثلاثة يستحق واحدا والعلة
في ذلك ان كلا منهم اكل رغيفين وثلثي رغيف فيخص
كلا منهم ثلث درهم **مسئلة** اخرى رفيقان في طريق
مشتركان في ثمانية ارطال زيتا ارادا قسمته بينهما
ولم يكن معهما الا وعاء يسع خمسة ووعاء يسع ثلاثة
كيف الحيلة في قسمته الجواب ان يفرغ في وعاء
الثلاثة ملأه ثم يقلب ذلك في وعاء الخمسة ويملأ
وعاء الثلاثة مرة ثانية ويفرغ منه في وعاء الخمسة
تكملة وسعه وهو رطلان ويبقى في وعاء الثلاثة
رطل واحد فيفرغ ما في وعاء الخمسة في وعاء الاصل
ويقلب الرطل الذي بقي في وعاء الخمسة ثم يملأ وعاء
الثلاثة مرة ثالثة من الاصل ويضاف للرطل الذي
في وعاء الخمسة فيجتمع فيه اربعة ارطال **مسئلة**
اخرى بركة تملئ من نهر في يومين ومن نهر في ثلاثة
ايام ومن نهر في اربعة ايام فتحت الانهار الثلاثة
دفعة واحدة في كم تملئ الجواب في اثني عشر جزء
من ثلاثة عشر جزءا من يوم لانك تاخذ مخرج
النصف والثلث والربع وهو اثنا عشر وتقسمه على مجموع
الاجزاء وهي ثلاثة عشر الخارج اثنا عشر جزءا من ثلاثة
عشر جزءا من يوم لانه يخصه من النهر الاعظم
ستة اجزاء من ثلاثة عشر ومن الاوسط اربعة اجزاء

ومن الاصغر ثلاثة اجزاء وذلك مجموعها **رجع**
وقول الطغرائي داخل في الغلو باعتبار وفي
الاغراق باعتبار **حكي** صاحب الاغاني عن
الهيثم بن عدي قال دخل اشعب مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم فجعل يطوف الحلق فقيل له ما
تريد قال استفتي في مسئلة فبينما هو كذلك اذ
مر برجل من ولد الزبير وهو مستند الى سارية
وبين يديه رجل علوي فخرج اشعب يعدو فقال
له الذي ساله عن طوافه وجدت من افتاك
في مسئلتك قال لا ولكن علمت ما هو خير لي قال
وما ذاك قال وجدت المدينة كما قال الحارث بن خالد
قد بدلت اعلى منازلها سفلا واصبح سفلها يعلو
ورايت رجلا من آل الزبير جالسا في الصدر
ورجلا من ولد علي رضي الله عنه جالسا بين يديه
فكفاني هذا عجبا فانصرفت به **وحكى** صاحب
زهر الاداب وغيره ان مزيد المدني دخل على مولى
لبعض اهل المدينة وهو جالس على سرير ممهد
ورجل من ولد ابي بكر الصديق رضي الله عنه وآخر
من ولد عمر رضي الله عنه جالسان بين يديه على
الارض فلما رآى المولى مزيدا تجهمه وقال يا مزيد
ما اكثر سوالك جئت تسالني شيا قال لا ولكن

اردت ان اسالك عن معنى قول الحارث بن خالد

لبث وما لبثوا واعلاه منى * عند الحمار تردها الصقل

قد بدلت البيت * فلما رايتك ورايت هذين بين

يديك عرفت معنى الذي قال فقال اعزب في غير

حفظ الله وضحك جميع اهل المجلس ما احسن

ما قال ابو الطيب يخاطب سيف الدولة ويصف

خيمة ضربت له

ولو بهما عند قدريهما لبثت واعلاكما الاسفل

وقد ضمنت هذا البيت فقلت فيمن لحب اسود

والحب حسن الوجه

ايا من تكلف حب العبيد * وذاك في العقل لا يجمل

فلو بهما عند قدريهما لبثت واعلاكما الاسفل

ومما ينخرط في سلك قول الطغرائي ما قاله الارجاني

ومن العجائب ان لي صبرا على هذي العجائب

ومن النوائب انني في مثل هذا الشغل نايب

وقال التهامي

لله در النائبات فانها صدا اللئام وصيقل الاحرار

زمن كام الكلب ترأم جروها وتصد عن ولد الهزبر الضاري

هذا المعنى الذي تخيله التهامي معنى حسن ولكن

لم تساعده الالفاظ عليه فجاء ناقصا لانه يريد ان

الزمن يشتمل على الكلاب ويصد عن الاسود وهذا يليح

ولكن

ولكن ما يفهم من البيت هكذا لمن تأمله لان الكلمة

اذا ارضعت جروها واعرضت عن شبل الاسد

لا يستغرب منها هذا الفعل وكان ينبغي ان يزيد

بيانا بان يقول الزمان كلب فلا عزو ان احنى على

اولاده الكلاب * وقسى على الاشبال وقال ايضا

تخفي الزمان فضائلي كانني * وكانها في قلبه اضمار

لم اخف الا للعلو وانما * يخفى السهى لعلو الابصار

وهو ماخوذ من قول ابي العلا المعري

والنجم تستصغر الابصار رؤيته * والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

وقال الغزي

اني لاهضم نفسي بعد معرفتي * ان الجمانة لا تصفو مع الزبد

وربما عفت حمل السيف متخما * بجمله لاشتراك الناس في العدد

وقال ايضا

عندي له المجد والايام تقسم لي * وهي الجديرة بالضيزى من القسم

اظنها اقسمت باسمي لتخفضني * ولم يكن غير فضلي احرف القسم

وقال ايضا

قالوا انزلت فقلت الدهر اقسم بي * لا وجه للرفع في المجرور بالقسم

وقال ابن نباتة السعدي

اني لعمرك اهوى من الناس واحدا * وكلهم عندي اقل من البقل

ابيت اعزي النفس باليأس منهم * ولو شئت كانت في خدودهم نعلي

والابيات التي حملت وعمت هي قول المعري

ولما رأيت الجهل في الناس فاشيا * تجاهلت حتى ظن أني جاهل
فوا عجبا كم يدعي الفضل ناقص * ووا أسفا كم يدعي النقص فاضل
اذا وصف الطائي بالبخل مادر * وعير قسا بالفهاهة باقل
وقال السهى للشمس انت خفية * وقال الدجى للصبح لونك حائل
وطاولت الارض السما سفاهة * وفاخرت الشهب الحصا والجنادل
فيا موت زر ان الحياة ذميمة * ويا نفس جدي ان دهرك هازل
وما احسن ما انشدني من لفظه لنفسه محمد بن
نباتة يضمن اعجاز هذه الابيات
تطاولت الاغصان تحكي قوامه * وعند التناهي يقصر المتطاول
وفضلت الجوزا على البدر وجهه * وقال السهى للشمس لونك حائل
وأغنى فصيح اللفظ بنت عذاره * وعير قسا بالفهاهة باقل
ولما مشى فوق البسيطة زاهيا * وفاخرت الشهب الحصى والجنادل
واعرض عني حين لا لي ناصر * وهل ناصر في الحب والطبي خاذل
فيا موت زر ان الحياة كريهة * ويا نفس جدي ان دهرك هازل
قوله وأغنى فصيح اللفظ البيت سبقه الى هذا المعنى
الشمس محمد بن التلمساني ومن خطه نقلت
ولو ان قسا واصف منك وجنة * لاعجزه نبت بها وهو باقل
هذا جزاء امرء اقرانه درجوا * من قبله فتمنى فسحة الاجل
الملغز الجزا تقول جزيته بما صنع جزاء وجازيته
بمعنى ويقال جازيته فجزيته اي غلبته مثل باكيته

فبكيته

فبكيته اي كنت ابكي منه وهو احد الاقوال في قول الشاعر
الشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكي عليك نجوم الليل والقمرا
اي تباكي عليك نجوم الليل والقمر فتبكيهم ومعناه على
كل حال مشكل لان الشمس اذا كانت طالعة غير كاسفة
فكيف تكون باكية فكان ينبغي انها غربت وكسفت
ولكن هذا الذي يليق بالرثا والنابين ونقل اهل
العلم بالادب فيه اقوال منها ان فيه تقديما وتاخيرا
وان نجوم الليل والقمر منصوبان بكاسفة لا بقوله
تبكي وتقديره ليست بكاسفة نجوم الليل ولا القمر تبكي
عليك واذا كانت غير كاسفة لغيرها من الكواكب
كانت غير مضيئة فهي سودا مظلمة والزمان كله
ليل وهذا في غاية ما يكون من المبالغات في المراثي
وهذا اجود ما قيل فيه واظن هذا البيت لجرير يرثي
به عمر بن عبد العزيز او عمر بن الخطاب وقبله فيما اظن
حملت امرا عظيما فاصطبرت له * وقمت فينا بامر الله يا عمرا
ونصب عمر مشكل لانه علم مفرد فكان ينبغي ان يبنى على
الضم وما احسن قول السراج الوراق في شخص ينعت
بالعلم * كم أناديك مفردا علما * ارفعه عالما بشرط المنادى
وكتب الى القاضي شمس الدين احمد بن خلكان
ملغزا في المئذنة فقال
يا اماما له ضياء ذكاء * بيته شي له ضياء ذكاء

ما تسمّى يريد النصب وان كان مستحق البناء
علم مفرد فان رفعوه * رفعوه قصدًا لاجل النداء
انثوه ومنه قد عرف العد * كثيرًا نظرنا ناقض الاسماء
وهو ظرف فابن من فيه * ظرف ليجتلي من هذه العمياء
وكنت وقفت على لغز انشاه المولى القاضي شرف الدين
ابن حسين بن ريان في المأذنة وهو نثر اتى فيه
باشيا مليحة وتلفت للجواب عنه فاجبته عن
ذلك ومن جملة الجواب
شهادته كان ردها غير كافر * ويقضي بها من كان للحق قاضيا
بقول تعالى الطب باعجاله * يصح وقد ضمت حشاه المراقيا
وهذان اللغزان والجواب اثبتهما في الجزء الرابع عشر
من التذكرة التي جمعتها رجع الى اعرابه قوله يا عمرا
قالوا فيه وجوها منها اراد يا عمر بن الخطاب والمنادى
المضاف يكون منصوبا فقطع الاضافة لانتهاء
الوزن ومنها واعمراه على الندبة وحذف الهاء كما
في قوله تعالى يا اسفا على يوسف وقيل غير ذلك
رجع امر تقدم الكلام عليه في قوله حب السلامة
اقرانه الاقران جمع قرين وهو المصاحب من قبله
قبل نقيض بعد تمنى عشت فعلت من المنية
فسحة تقدم الكلام عليها في قوله اعلل النفس
الاجل مدة الشيء وغايته وقوله تعالى هو الذي خلقكم

من

من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى قال حكماء الاسلام
ان للانسان اجلين اخترامي وهو الذي يحصل
بالاسباب كالغرق والحريق ولسع الحشرات والتردي
من الاماكن العالية والقتل وما اشبه ذلك وطبيعي
وهو الذي يحصل بفناء الرطوبة وعدم اشتعال الغريزي
وذلك غاية الهرم ونهايته مائة وعشرون سنة
لان التجربة دلت على ان غاية سن النمو ثلاثون
سنة وغاية سن الوقوف عشر فهذه اربعون ويجب
ان يكون غاية سن النقصان ضعف الاربعين
المتقدمة وذلك ثمانون سنة وانما صار زمان
الفساد ضعف زمان النمو اما من السبب المادي
لان في زمان نقصان البدن تغلب اليبوسة على
البدن فتتمسك بالقوة واما من السبب الفاعلي
لان الطبيعة تتمادى الى الافضل وتتحامى عن الانقص
وتمسكوا في القول بالاجلين بهذه الآية الكريمة
والآية الاخرى تكذبهم وهي قوله تعالى ان اجل الله
اذا جاء لا يؤخر واما الآية المتقدمة فقال المفسرون
فيها اقوالا منها ان الاجل الاول آجال الماضين
والاجل الثاني آجال الباقين لان الاول علمت والثاني
لم تعلم ومنها ان الاجل الاول الموت والثاني اجل
القيامة والبعث والنشور ومنها ان الاجل الاول

ما بين ان يخلق الى ان يموت والثاني هو النوم قال
الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وقيل ان
الاجل الاول هو ما انقضى من عمر كل واحد والثاني مقدار
ما بقي من عمره وانما قال تعالى في الاجل الثاني انه مسمى
عنده لانه اما يوم القيامة واما ما بقي من عمر الباقين
وكل ذلك غيب لا يعلمه الا الله تعالى وقوله تعالى
عنده هنا كما تقول عندي في هذه المسئلة كذا وكذا
بمعنى اعتقادي وقولي والذي اراه واقضي به او ان
ذلك مذكور في اللوح المحفوظ فان قيل النكرة
لا يجوز الابتداء بها وخصوصا اذا كان الخبر ظرفا
فانه يجب تقديمها فالجواب انه لما تخصص بالصفة
المعروفة ساغ الابتداء بها كقوله تعالى ولعبد مؤمن
خير من مشرك ٭ نقلت من خط السراج الوراق له ٭
اراني بطيء اذا ما كتبت ٭ وقد خلقت طينتي من عجل ٭
كاني خالفت نص الكتاب ٭ فعندي لكل كتاب اجل
الاعراب هذا اسم اشارة في موضع رفع بالابتداء
والاشارة الى الحالة التي ذكرها في الابيات المتقدمة
من تقدم من دونه عليه ومن فقره وضره وغيبته
وانفراده ٭ جزاء مرفوع على انه خبر المبتدا امرئ مجرور
بالاضافة او انه مرفوع على الابتدا والهاء في موضع
جر بالاضافة درجوا فعل ماض والواو ضمير

الفاعلين

الفاعلين يعود على الاقران وموضعه الرفع من قبله من
حرف جر وهي ظرفية او زائدة وقبل ظرف زمان ومتى
قطع عن الاضافة بني على الرفع لوقوعه موقع الغايات
كقوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد واذا اضيف
تمكن من الاسمية فيعرب والهاء في موضع جر بالاضافة
وهو عائد الى امرئ فتمنى الفاء للتعقيب تمنى فعل
ماض وكتب بالياء لانه من تمنيت وفاعله ضمير مستتر
فيه يعود الى امرئ فسحة منصوب على انه مفعول به
لتمنى الاجل مجرور بالاضافة المعنوية المقدرة بمعنى
اللام وقوله اقرانه درجوا الخ في موضع جر صفة لامرئ
المعنى هذا الذي انا فيه من الغربة والفقر والعطلة
والانفراد وتقديم الاراذل علي وولاية الاوغاد والسفل
جزاء انسان درجت اقرانه واخوانه فتمنى الحياة
بعدهم وبعض هذا ينظر الى قول لبيد ٭ ٭
ذهب الذين يعاش في اكنافهم ٭ وبقيت في خلف كجلد الاجرب
قال صاحب الاغاني حدثني محمد بن جرير الطبري
انبانا ابو السائب حدثنا وكيع عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تنشد
بيت لبيد ذهب الذين البيت فتقول رحم الله
عائشة فكيف لو ادركت من نحن بين ظهرانيهم فقال
هشام رحم الله عروة فكيف لو ادرك من نحن بين

ظهرانيهم فقال ابو السائب رحم الله وكيعا فكيف لو
ادرك من نحن بين ظهرانيهم فقال ابو جعفر رحم الله
ابا السائب فكيف لو ادرك من نحن بين ظهرانيهم ونقول
نحن والله المستعان فالقصة اعظم من ان توصف بحال
انتهى ولله در القائل زماننا هذا اخرا ، واهله
كما ترى ، ومشيهم جميعهم ، الى ورا الى ورا قلت انا
زيادة عليه ، الى ورا بحيث لم ، تلق لخير خبرا ،
حكى الاصمعي عن عيسى بن عمر قال وفد ابو الجهم
ابن حذيفة على معاوية فقال له معاوية والله انك
لمن لشرفا وحقا وقرابة يا ابا الجهم وانه لتلزمنا
مؤن عظيمة وهذه مائة الف فخذها واعذر قال
ابو الجهم فقبضتها على مضض وقلت في نفسي ما عسى
ان اقول له وهو رجل ناء عن بلاد قومه وقد تخلق
باخلاق اهل الشام الجفاة الاغفال فقبلتها على انه
قد قصر بي فلما توفي معاوية واستخلف يزيد صرت
اليه وافدا واقمت اياما فقال لي يا ابا الجهم اني بحقك
وقرابتك وشرفك لعارف وان مع حقك لحقوقا
ومؤنا لا نستطيع فيها وانت اولى من عذر ابن اخيك
وهذه خمسون الفا فاقبضها اليك واعذر فقلت
في نفسي غلام حدث نشأ مع غير قومه وسكن غير
بلده وهو مع هذا ابن كلبية وما بي خير يرجى منه

ثم

ثم اني اخذتها على انه قصر بي وانصرفت فلما استخلف
عبد الله بن الزبير قلت في نفسي هذا بقية قريش
البطاح فاتيته وافدا واقمت عنده اياما ثم قال
لي يا ابا الجهم فلن اجهل شرفك وقرابتك وحقك غير
ان مؤنا علي وغرما وحمالات وامورا يطول شرحها
ولكن مع ذلك فاني غير مخيب لسعيك هذه الف درهم
خذها واستعن بها على امورك فقبضتها فرحا ثم
مثلت بين يديه فقلت يا امير المؤمنين مد الله
لقريش في بقائك ودافع ولا امتحنها بفقدك فوالله
لا زالت بخير ما بقيت لها فقال ابن الزبير جزاك الله
عن الرحم خيرا فوالله ما قلت هذا لمعاوية وقد اعطاك
مائة الف ولا قلته ليزيد وقد اعطاك خمسين الفا
وقلته لنا وقد اعطيناك الف درهم فقلت نعم
يا امير المؤمنين من اجل ذلك قلت خفت ان انت
هلكت لا يلي امر الناس الا الخنازير فما احلى قول
بدر الدين يوسف مهمندار العرب

كنا اذا جئنا الى قبلكم ، انصف في الترحيب قبل القيام
والآن صرنا حين نأتيكم ، نقنع منكم بلطيف الكلام
لا غير الله بكم خشية ، من ان يجي من ابرد السلام

قال المتوكل يوما لجلسائه اتعلمون اول
ما عتب المسلمون على عثمان رضي الله عنه فقال احدهم

نعم يا امير المؤمنين انه لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم
قام ابو بكر رضي الله عنه دون مقام النبي صلى الله عليه
وسلم بمرقاة ثم قام عمر رضي الله عنه دون مقام ابي بكر
رضي الله عنه بمرقاة فلما ولي عثمان رضي الله عنه
صعد ذروة المنبر فانكر المسلمون ذلك عليه وارادوا
ان ينزل دون مقام عمر بمرقاة فقال عبادة يا امير
المؤمنين ما احد اعظم منة عليك من عثمان قال
وكيف ذلك ويلك قال لانه صعد ذروة المنبر فلو
انه كلما قام خليفة نزل عن مقام من تقدمه مرقاة
كنت انت تخطب علينا من بئر قال يوسف بن
يعقوب اشترى بعض التجار دارا في القصار فيها الروع
حب مكسور وقالوا هذا حب سعيد بن جابر فاوضنا
عليه مائة وذلحب واعطاهم الدراهم وانتقل
فقالوا له لم انتقلت قال اخاف ان تباكروني
بقصعة عبادة بن الصامت حكي ان بعض
الارقا كان عند مالك ياكل الخاص ويطعمه
الخشكار فانف الرقيق من ذلك فطلب البيع فباعه
وشراه من ياكل الخشكار ويطعمه النخالة فطلب
البيع فباعه وشراه من لا ياكل شيا وحلق راسه
وكان في الليل يجلسه ويضع السراج على راسه بدلا
من المنارة فاقام عنده ولم يطلب البيع فقال له

النخاس لاي شي رضيت بهذه الحالة عند هذا المالك
فقال اخاف ان يشتريني في هذه المرة من يضع الفتيلة
في عيني عوضا من السراج يقال ان محمد بن علي
ابن عبد الله بن عباس كان جميلا وكان امد الناس
قامة وكان راسه الى منكب ابيه علي وكان راس علي الى
منكب عبد الله بن عباس وكان راس عبد الله الى منكب
العباس وعلى ذكر الجرب في كلا قول لبيد نقلت
من خط السراج الوراق له
دعموا البيد اقال في شعر له وبقيت في خلف كجلد الاجرب
واراه اعدى خلفه من خلفه جربا واعدى الداء كل مجرب
ويضاعف الجرب الذي عدواه لا تنفك عن ماض ولا متعقب
ونفاقط هذا الفضال تخلفنا بلغ الجذام وعضنا عض وبي
ومن كلام القاضي الفاضل واشكو بعد قلبي جسمي
فقد ضعفت قوته وقوي ضعفه ونسجت عليه همومي
ثوبا دون الثياب وشعارا دون الشعار من الجرب
الذي عادى بيني وبينه وانتقم بيدي من جسمي
واستخدمها للحرث ارضه وان لم يكن لارضه عجاج فلي
عجيج وان لم يكن لي بذر فلي من الحب ثمار وان لم
يكن لها سنبلة فلي انمله وان لم يكن في كل سنبلة
مائة حبة آكلها ففي كل انملة مائة حبة تاكلني
وقد كنت مسالما الاعضاء في الاسنان اقرعها فلم

بخل زمن من منذ ماتي، او اصبعا اعضها، فما الذي
ما تاتي به الايام من غائظاتي، والآن فقد زدت
على الظالم الذي يعض يديه فانا اقرع جميع اعضائي
وكلها ثنيات، واعض على جوارحي وكلها انامل، وان
يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو، والجرب هم
الاجسام، والهم جرب القلوب، والفكر للقلب حكة،
والحك للجسم فكر، وبالله ندفع ما لا نطيق، يا واهب
العمر خلصه من الكدر، **بعناب** ان الذي يعدي
ثلاث جيمات الجذام، والجرب، والجدري، وثلاث
سينات، السعال، والسل، والبسل، قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان كان الشؤم في شيء رواه،
مسلم عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
الشؤم في الدار والدابة والفرس وفي لفظ ان يكن الشؤم
في شيء حق ففي الدار والفرس والمراة وفي لفظ ان كان
الشؤم في شيء وفي حديث جابر ان كان في شيء ففي
الربع والخادم والفرس قال ابن الجوزي ولقائل
ان يقول كيف يجمع بين هذا وبين قوله لا عدوى
والجواب ان عائشة رضي الله عنها قد غلطت من
روى هذا الحديث وقالت انما كان اهل الجاهلية
يقولون ذلك وهذا رد منها الخبر رواته ثقات
والصحيح ان معناه ان خيف من شيء او يكون

شيء

شيء يخاف شره او يتشاءم به فهذه الاشياء على سبيل
القطع التي يظنها الجاهلية من العدوى ولما ذكر
القاضي ابو بكر بن العربي ما روي عن عائشة رضي الله
عنها قال هذا ساقط لان النبي صلى الله عليه وسلم لم
يبعث ليخبر عن الناس ما كانوا يعتقدونه وانما بعث
ليعلم الناس ما يلزمهم ان يعلموه قال وفائدة هذا
اللفظ حصر الشؤم في الثلاثة المذكورة عادة لا خلقة
قلت وقال بعض الافاضل انه لا تنافي بين قوله
لا عدوى ولا طيرة وبين حديث ابن عمر في الشؤم
لان الراوي روى طرف الحديث لكونه لم يسمع اوله
لاحتمال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بال
اقوام يقولون ان يكن من الشؤم الحديث لان الاعرابي
لما سمعه عليه السلام يقول لا عدوى ولا طيرة قال فما
بال ابلنا تكون كالظبا العفر فاذا دخلها البعير
الاجرب اعداها فقال صلى الله عليه وسلم فمن
اعدى الاول، وقولهم اشام من طويس هو
طويس المغني ولد يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم
وفطم يوم توفي ابو بكر رضي الله عنه وختن يوم قتل
عمر رضي الله عنه وتزوج يوم قتل عثمان رضي الله
عنه وجاءه ولد يوم قتل علي رضي الله عنه او الحسن
رضي الله عنه **نقلت** من خط ناصر الدين بن النقيب،

تطيرت الوزراء من قريب * بصاحبها الجديد ومن بعيد
وقالت كعبه كعب مشوم * ولا سيما على الملك السعيد
وما احلى قول ناصر الدين الحمامي فيما اطلق
اقول والكاس ظل يجلي * بكف احوى اغن احور
خربت بيتي وبيت غيري * واصل ذا العيب المدور
وقال شمس الدين محمد بن دانيال يلغز في الترموزة
وجارية هيفا مشوقة القد * لها وجنة اشهى احمرارا من الورد
من البيض اللاتي خروجها * يفوق صفاء اصفى الصارم الهندي
ونيمة تحمل الوصل منذ وطيتها * فلست اراه الدهر مستعص العهد
ولم ادر وجا عندها كل ساعة * على الترب القيها معفرة الخد
ومن عجب اني اذا ما وطيتها * تئن انينا دونه انة الوجد
مباركة عندي فلا برحت اذن * مدورة الكعبين شوما على ضدي
وعلى ذكر شوم الدار قال عبد الملك بن عمير الكوفي
كنت عند عبد الملك بن مروان بقصر الكوفة المعروف
بدار الامارة حين جي براس مصعب بن الزبير
فوضع بين يديه فرآني قد ارتعت فقال ما لك
فقلت اعيذك بالله يا امير المومنين كنت بهذا
القصر بهذا الموضع مع عبيد الله بن زياد فرايت راس
الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما بين
يديه بهذا المكان ثم كنت فيه مع المختار بن ابي
عبيد الثقفي فرايت راس عبيد الله بن زياد بين

يديه ثم كنت فيه مع مصعب بن الزبير فهذا رايت
راس المختار بين يديه ثم هذا مصعب بين يديك
قال فقام عبد الملك من موضعه وامر بهدم الطاق
الذي كنا فيه * وقال القاضي شمس الدين احمد بن
خلكان رحمه الله حكى لي ابو المجد قاضي السويدا قال
كان بالشام شاعران ابن منير الطرابلسي وابن
القيسراني وكان ابن منير كثيرا ما ينكت بابن
القيسراني بانه ما صحب احدا الا نكب فاتفق ان
اتابك عماد الدين زنكي صاحب الشام غناه مغن
على قلعة جعبر وهو يحاصرها قول الشاعر ابن المنير
ويلي من المعرض الغضبان اذ نقل الواشي اليه حديثا كله زور
سلمت فازور يثني قوس حاجبه * كانني كاس خمر وهو مخمور
فاستحسنهما زنكي وقيل لمن هما فقيل لابن المنير
وهو بحلب فكتب الى والي حلب يسيره سريعا
فليلة وصل ابن المنير قتل اتابك زنكي ولما رحل
ابن المنير الى حلب قال له ابن القيسراني هذه بكل
ما تنكتني به انتهى وقال ان قصيدة ابن
زيدون التي منها
بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا * شوقا اليكم ولا جفت ماقينا
وقال في كتاب العقد لابن عبد ربه ما كمل في بيت
احد الا خرب * وقال في البيت الاخضر الذي في

بلد فرعون وهي مصر القديمة بالبدر وشين انه ما دخله
احد الا ودخل الحبس رجع الى ذكر الجرب
قال ابن سنا الملك يصف جربا اصابه

لقد لقيت نصبا   وقد شقيت وصبا
من جرب حرت به   منغصا محببا
الما منه قد جرى   والجمر قد تلهبا
والنار تذكى اذ ارى   بها عظامي حطبا
انا على السل وان   ابصرت منها رطبا
تقول من اجرب لى   ذا الافق قد تكوكبا
من الهوان عاد   كفي ملكا مجحبا
البس ثوبا سادجا   ثم يعود مذهبا
اصبحت الروح لا   شعر ولكن كربا
يا جربا ان لم اقتل   من جربي يا حربا

وقال ابن سناء الملك ايضا

اللؤلؤ الرطب حب   في راحتي نغامش
فلؤلؤ الحب رطب   ولؤلؤ البحر يابس

وقال البدر يوسف بن لؤلؤ الذهبي

تقشقشه لك القوام صهرفا   شبيه اللمى احوى لمرآ شنفا اشنفا
وقالوا بدا حب الشباب بوجهه   فيا حسنه وجها الي محببا

انشدني من لفظه لنفسه المولى بدر الدين حسن
ابن علي الغزي في المعنى

يافم

يافم المحبوب سبحان الذي   زادك زينا
قد تحليت بدر   فتجنبت الينا

وانشدني ايضا من لفظه لنفسه

توهم اذ راى حبا يحاكي   على شفتيه در في عقيق
فقلت له وحقك ليس هذا   سوى حبب على كاس الرحيق

وقال بهاء الدين بن النصوليني في الجرب

حرحني وحرجني اذا ما   جسدي ان حبا في الحباب
تركاني كالجمر والماء لطفا   فلهذا طفا على الحباب

قلت تخيل الجدري كالحباب تخيل حسن ولكن
هذا المقام مقام تشكي ما يليق به ان يقول صرت
كالماء والجمر لطفا نعم هذا يليق بالحبيب المجدور
ان يوصف باللطافة ولكن انا اخذت هذا المعنى
فنظمته بالقاهرة اول دخولي اليها وقد حصل
لي ولمن احبه جرب فقلت

ولما صفونا وامتزجنا محبة   علا الحباب الحب في سلك ممزج
وما ضر من قد خاض بحر غرامه   واصبح في كفيه من لؤلؤ اللج

ثم اني وقفت بعد ذلك على هذا المعنى لمجير الدين
محمد بن تميم وهو يقول

لا تنكروا جربا فذاك فوق يدي   من الحبيب ومهما شئتم قولوا
كذا على اذا ما غصت بحر هوى   خرجت منه وكفي ملؤها لؤلؤ

وقال الباخرزي

لنا جرب بين البنان نحكه * رضينا به والكاشحون غضاب
وكنا جميعا كالماء والخمر رقة * علانا لطول الامتزاج حباب

وقال التهامي

جسمي نحيل بالحب والجرب آه * من حبيبي وذا من جربي
ناران نار بالعيان ظهرت * تخفى ونار تخفى عن الطب
كانت كفي في اشتباكهما * جيشان حفا بالطعن والضرب
وليس غير الاظفار بينهما * من اسمر ذابل ومن عضب

وقال ابن هندوا

يهيج مسرتي جرب بكفي * اذا ما عد في الكرب العظام
تجنبني اللئام لذاك حتى * كفيت به مصافحة اللئام

وقال الوأواء الدمشقي

علة خصت وعمت * في حبيب ومحب
دب في كفيه ما من * حبه دب بقلبي
فهو يشكي حر جرب * واشتكائي حر حب

رجع الى معنى قول الطغرائي في التأسف على الماضين
ما احسن قول البحتري يذكر المتوكل ووزيره
الفتح بن خاقان

مضى جعفر والفتح بين مرمل * وبين قتيل بالدماء مضرج
أأطلب انصارا على الدهر بعدما * ثوى منهما في الترب اوسي وخزرجي

وكان البحتري حاضر الوقعة ليلة قتل المتوكل بتدبير
ابنه المنتصر وهو يشرب بالجعفري ووزيره الفتح

وجماعة

وجماعة من الندماء والمغنين وغيرهم وذلك ان
المنتصر بن المتوكل قال لزرافة التركي اتسعفني ساعة
اشكو اليك ما امرني قال بلى وجعل يطاوله فغلق
بغا الشرابي الابواب كلها الا باب الماء ومنه دخل الذين
قتلوه فاول من ضربه باغر التركي ضربة قطع فيها
حبل عاتقه واكب الفتح وزيره وقال لا والله يا امير
المؤمنين لا عشت بعدك فقتلا جميعا واما عبادة
المخنث فلما رأى قتلة الخليفة والوزير قال انا انا
يا امير المؤمنين ان لي بعدك مجالس احضرها وكاسات
اشربها وساعات لهو اقضيها فلم يلتفت اليه ونجا
سالما وبويع لولده المنتصر في تلك الساعة نقل
الرواة ان بغا الصغير لما عزم على قتل المتوكل بتدبير
ابنه المنتصر دعا بباغر التركي بعد ما ملأ عينيه
بالصلات فقال له انت تعلم تقدمي لك ومكانك
عندي واريد ان اسر اليك شيئا قال قل ما شئت
قال ان ابني قد فسد علي وصح عندي انه يريد
سفك دمي واريد اذا دخل علي غدا وانت حاضر
اذا وضعت قلنسوتي عن راسي الى الارض ان تقتله
قال نعم فلما دخل من الغد عليه لم ينزع القلنسوة
فظن باغر انه نسي فغمزه بحاجبه فلم ير العلامة
وانصرف ابنه فقال بغا يا باغر اني فكرت في انه

حدث وولد وأريد أن أستصلحه ثم امسك عنه
مدّيه وقال له ان اخي فسد علي وهو عازم على ان
يقتلني ويتفرد بمكاني واحب ان تبادر غدا اذا دخل
علي وتقتله وجعل له علامة فلما دخل عليه لم ير العلامة
ووقف حتى خرج اخوه فقال له يا باغر هو اخي وعسى
ان استصلحه وههنا امر هو اكبر واعظم من هذا كله
قال له باغر وما هو قال المنتصر قد صح عندي انه
عزم على الايقاع بي واريد قتله فكيف ترى نفسك
ففكر ساعة ونكس راسه طويلا ثم قال هذا لا يجي
منه شي قال ولم قال تقتل الابن والاب باق اذن
لا يسوى لكم شي ويقتلكم كلكم ابوه قال فما الرأي قال
نبدا بالاب ويكون امر الصبي ايسر قال او تفعل هذا
ويحك قال نعم وادخل انا الى قتله وانت خلفي
فان لم اقتله والا اقتلني انت وكل اراده يقتل
مولاه فعلم بغا الصغير انه قاتله فتمكن له التدبير
على المتوكل وحدث البحتري الشاعر قال كنا
عند المتوكل مع الندما فتذاكروا امر السيوف فقال
بعض من حضر يا امير المؤمنين وقع عند رجل من
اهل البصرة سيف من الهند ليس له نظير فامر
المتوكل بالكتاب الى عامل البصرة بطلبه فاتفق
ان اشترى بعشرة آلاف درهم فسر المتوكل بجوده

وانتضى

وانتضى فاستحسنه وقال للفتح اطلب لي غلاما
تثق بنجدته وشجاعته وادفع هذا السيف اليه
ليكون واقفا به على راسي كل يوم وما كنت جالسا
قال فلم يستتم الكلام حتى دخل باغر التركي المذكور
فدعا به المتوكل ودفع اليه السيف وامره بما اراد
وامر ان يزاد في مرتبته قال البحتري فوالله ما انتضى
ذلك السيف ولا اخرج من غمده منذ الوقت الذي
دفعه اليه المتوكل الا في الليلة التي ضربه فيها
باغر بذلك السيف وحكي ان سيبويه قال وهو
على المنبر يقص في سلسلة ذرعها تسعون ذراعا
فقال له الناس لم قال الله تعالى سبعون ذراعا
فقال هذه اعدت لوصيف وباغر وبغا وامثالهم
واما انتم فالسبعون لكم وكان البحتري كثيرا ما يذكر
الفتح بن خاقان والمتوكل في شعره ويرتاح
لذكرهما ابدا قال من قصيدة

تداركني الاحسان منك ونالني … على فاقة ذاك الندى والتطول
ودافعت عني حين لا الفتح يرتجى … لدفع الاذى عني ولا المتوكل

وعبادة المخنث في هذه الواقعة يخالف ابا زكار
الاعمى فان مسرور الخادم حكى قال لما امرني الرشيد
بضرب عنق جعفر دخلت عليه وابو زكار يغنيه

فلا تبعد فكل فتى سياتي … عليه الموت يطرق او يغادي

فقلت والله في هذا اتيتك فاخذت بيده وضربت عنقه
فقال ابو ركاز نشدتك الله الا ما الحقتني به فقلت
وما رغبتك قال انه اغناني عمن سواه باحسانه
فاحببت ان الحق به فقلت له انا مر امير المومنين
فلما اتيت الرشيد برأس جعفر اخبرته بقصة ابي ركاز
فقال هذا رجل فيه مصطنع فانظر ما كان يجريه
عليه فأتممه عليه قال حماد بن اسحاق غنى علويه
يوما بحضرة ابي هذا البيت فلا تسعد فكل فتى سيأتي
البيت فقال ابي من هذا البيت لمحرق في البيت
الشعر لبشار بن برد والغنا لابي ركاز واول الشعر لقد
عميت امري يقال ان العمى شائع في بني عوف اذا
اسن الرجل منهم عمي وقل من يفلت عن ذلك
ولذلك قال ارطاه بن سهيه يهجو شبيب بن
البرصاء من جملة ابيات

فلو كنت عوفيا عميت واسهلت ... كذاك ولكن المريب مريب

فقيل ان ارطاه لما قال هذا الهجو كان كل شيخ من
بني عوف يتمنى ان يعمى ثم ان ارطاه عمي ولم يعم
فكان شبيب جبير بذلك ثم مات وعمي ارطاه
فيقول ليت شبيبا كان عاش فرآني اعمى وسيأتي
جملة تتعلق بذكر العمي على قوله اعدى عدوك البيت
رجع الى ذكر المتوكل قال ابراهيم بن احمد الاسدي

يرثي المتوكل

هكذا فلتكن منايا الكرام ... بين ناي ومزهر ومدام
بين كاسين اورثاه جميعا ... كاس لذاته وكاس الحمام
لم يذل نفسه رسول المنايا ... بصنوف الاوجاع والاسقام
هابه معلنا فدب اليه ... في كسور الدجى بحد الحسام

يحكى عن الناصر صاحب حلب انه كان اذا اخلا
بمجلس انسه تناول الكاس وقال

قتل مثلي يا صاح شرب المدام ... ليس قتلي بلهذم او حسام

ولكن ما تم له المراد فانه هلاكو لما دخل البلاد
امسكه وجعله هدفا للسهام وقيل بل جمع له نخلتين
وربطه بينهما ثم اطلقهما فاخذت كل نخلة بشطر
منه وقيل بل اودع عدلا ورفسه المغل بالجوارات
الى ان مات ولحسن قول ابراهيم بن احمد الاسدي في
رثاء المتوكل عبد الكريم التميمي فقال يرثي صاحب
خراج الحرب وقد كان تناول دواء فمات

ولما رأت سور المهابة دونها ... عليك ولما لم تجد فيك مطمعا
ترقت باسباب لطاف ولم تجد ... تواجه موفور الجلالة اروعا
فجاءتك في سر الدواء خفية ... على حين لم تحذر لديه توقعا

واحسن عبد المجيد بن عبدون فقال يرثي

ثارت اليه المنايا من مكامنها ... سرا على غفلة الحراس والسمر
والحلس واولو صمن به ... والمنع ذو راحة والدفع ذو خفر

سمع أعرابي وهو متعلق بأستار الكعبة وهو يقول اللهم ميتة كما مات ابو خارجة فقيل له كيف مات فقال اكل بذجا وشرب مشعلا ونام شامسا فاتته منيته شبعان ريان دفيان رجع الى التاسف على الماضين قال القاضي الفاضل من جملة رسالة ولا حول ولا قوة الا بالله قول من فقد ورا الاحباب

يودع كل يوم حبيبا ويعيش بعدهم في الدنيا غريبا
كان النجم طلع عليه الصباح فغابوا وبقي منتظرا للمغيب
وصحة ما ادعاه من طلوع الصبح ما قد علاه من المشيب

وقال ابن اسعد الفارقي

قد يما كان في الدنيا اناس بهم تحيى العلى والمكرمات
فلما غال فعل الخير دهر به عاش الخنا والمكرمات ماتوا

وقال الارجاني

ذهب الذين صحبتهم فوجدتهم سحب المؤمل انجم المتامل
وبقيت بعدهم بظل مذمم لا مجمل طمعا ولا متجمل

وقال ابن الخياط الدمشقي

نزلت على حكم الردى في معاشر ومن ذا على حكم الردى ليس ينزل
تبدلت بالماضين منهم بقية وابن من الماضين من اتبدل

وقال ابن الساعاتي

وتورية الجود من ناس خبيت بهم فان ذلك عندي غاية القسم
ما المت دهري على شي غضبت له من الحوادث حتى جار في القسم

انشدني

انشدني من لفظه لنفسه المولى السيد النسيب الحسيب شهاب الدين الحسين بن قاضي العسكر احد كتاب الانشا السلطاني من قصيدة كتب بها الى الشيخ الامام الكاتب ابي الثنا محمود وقدمات خاله القاضي علاء الدين بن عبد الظاهر

فلم تنقطع كتبي لنقص مودة ولكن دهاني صرف دهر فاذهلا
ورماني عن قوس التساوق عامدا باسهم اوصاب تصادفن مقتلا
وضج حتى لم اهمل جانبي وما حق مثلي ان يضاع ويهملا
ففارقت مخدومي بالعشر الرضى فهذا قضى نحبا وهذا ترحلا

انشدني لنفسه من لفظه جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن نباتة من مرثية جارية له

شكرت زمانا جار بعد احبتي وبالغ في العدوى وبث الضغائن
فلو طاب لي حياتي بعدهم وكنت الا قيتهم بطلعة خائن

وما ارق قول القائل

باي وجه اتلقاهم اذا رأوني بعدهم حيا
واخجلتي منهم ومن قولهم ما ضرك البعد لنا شيا

ومن التاسف على الماضين وان كان فيه مجون قول القائل

ولقد قال لي صديقي لما ان رآني اضرني الافلاس
قم تمسك بذا التمتد فهذا الأمر يرجى لمثله والناس
قلت قد كان ذا ولكن دهري اهله كلهم لئام خساس

اين من كان عندهم يوقع الأثير على الراحتين ثم يباس
اين من كان حاملا بعادبراله بورالكبا رمات الناس

حكى القاضي شمس الدين احمد بن خلكان ان الامير فخر الدين بن الشيخ راى هذه الابيات مكتوبة على ظهر كتاب بخط شرف الدين بن قديم فكتب تحتها من خلف مسلك ما مات **قلت** هذا يشبه قول ابي الحسين الجزار وقد رآه بعضهم ماشيا عقيب موت حماره

كم من جهول رآني امشي لاطلب رزقا
فقال صرت تمشي وكل ماش ملقى
فقلت مات حماري تعيش انت وتبقى

وقال بعض اهل عصره

كان حمار الاديب قلت لهم مضى وقد فات فيه ما فانا
من مات في عز سراجه من خلف مثل الاديب ما ماتا

وقال شرف الدين البوصيري

فلا تاس ايها الاديب عليه فالموت ما يولد
اذا انت عشت لنا بعده كفانا وجودك ما نفقد

ولابي الحسين الجزار قصيدة في حماره رثاه بها اولها

ما كل حين تنجح الاسفار نفق الحمار وبارت الاسعار
خرجي على كتفي وها انا دائر بين البيوت كانني عطار

ومنها

لم ادر عيبا فيه الا انه مع ذا الذكا يقال فيه حمار
ويلين في وقت الضحى ويلوى فكانما بيديك منه سوار

ولقد

ولقد تخامته الكلاب واحجمت عنه وفيه كل ما تختار
فرعت لصاحبه عهودا قد مضت اذ ما علمن بانه جزار

حكى لي بعض الافاضل انه جمع في مراثي حمار ابي الحسين الجزار مجلدة جيدة ولم ارها انا انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن نباته يرثي بغلته

سافرت للساحل مستبضعا قصدا وجهدا حسن الجملة
نياله من متجر وافر ما انفقت فيه سوى بغلتي

رجع الى التاسف على الماضين ذكر الاصمعي في كتاب الحلي قال تزوجت اعرابية غلاما من الحي فكنت معه اياما ووقع بينهما فخرج في نادي الحي وهو يقول يا واسعة يعيرها بذلك فقالت بديهة في الغلام

اني تبدلت من بعد الخليل فتى مرزا اماله عقل ولا باه
ما غرني فيه الا حسن نعمته ومنطق لبنات الحي تياه
فقال لما خلا بي انت واسعة وذاك من خجل مني تغشاه
فقلت لما اعاد القول ثانية انت الفدا لمن قد كان يملاه

حكى ابن عبد ربه في الاجوبة المسكتة **قال** قال عبد الرحمن بن حسان لمطابن صيفي لو اصبت ركوة مملوءة خمرا بالبقيع ما كنت صانعا بها قال كنت اعرفها في دور بني النجار فان لم تكن لهم والا لبني فلان ولكن اخبرني الزيجة الكرام ثابت قال لا ادري قال عطا فلم تسابت الناس وانت لا تدري الزيجة الكرام ثابت وقد تزوجها

قبله اربعة كلهم مثل ذراع البكر ثم يطلقها على قفا فقيل
لها يا فزيعة لم تطلقين وانت جميلة حلوة قالت
يريدون العشيق ضيق الله عليهم قيل ان بعضهم
شري جارية فسئل عنها بعد ايام فقال فيها خصلتان
من الجنة وهما البرد والسعة فقال ان كرديه اخت
بدام سور كانت تحت اخيها فلما قتل عنها تزوجها البردوين
وحظيت عنده وكانت في غاية الجمال فقال لها ما
يشبهك شي غير سعة حرك فقالت له انه تعب بايد
الرجال وقيل ان رجلا كان يدل بعظم آلته فقال
يوما لامراة واقفها واعجبه ما معها هل خرج من حلقك
قالت اوقد ادخلته الى الآن قال ابن رشيق كنت
اوصي غلاما وضيئا كان يختلف الي واحذره من كثرة
التخليط فخرج يوما في جماعة من اصحابه فاوقع به
واخبرت بذلك فقلت

يا سوءة ما جاءت به الحال ۞ ان كان ما قالوا لما قالوا
يا احذق الناس بصوغ الخنا ۞ صيغ من الخاتم خلخال

قلت هذا بعينه هو قول القائل في السمام

قد كان لي فيما مضى خاتم ۞ واليوم لو شئت لمنطقت به

وقال ابن صارم الشنتريني

من كل من نيك حتى صار من سعة ۞ كالحل بيد من عقد تسعين

وقال ابن سناء الملك

ناكوم اوخر قوم ۞ وجا مثل طنين
وراح وهو كميم ۞ وجلد وهو كمين

وقال ابن الرومي من ابيات

اوسع من وقت المسا الاخرم ۞ اوالج فيه كالقناة العائم
كانك ايرك نقطة في الدائرة ۞ قلت ابن الرومي اسا الادب
واخطا المعنى ۞ وقال ابن سنا الملك

ان قلت ما احسنه شادنا ۞ فانما قصدي ما احسنه
يضل ايري ضايعا في استه ۞ كانه المغزل في الروزنه

وبالغ من قال

اخشن من قنفذ ومن حسك ۞ ومن عظام تكون في السمك
ويدعي ضيقه واسفله ۞ يصلح طوقا لدارة الفلك

وقال آخر وهو اشبه بقول ابن الرومي

لما انثني وهو البسيط تبينت ۞ لي منه دائرة كحلقة خاتم
ورايت في الشكل المدور نقطة ۞ خلقت مركزها بخط قائم

وقلت انا

قالت لايري وهو فيها ضائع ۞ كالحبل وسط البئر اذ تلقيه
قد عشت في كتبي فقلت لها ۞ كذبت لان الكاف للتشبيه

وقلت انا

من منصفي من زمن جائر ۞ اصبحت فيه غير مرزوق
اضاعني فضلي في اهله ۞ ضياع ايري في است معشوقي

حكي ان ابا الحسين الجزار جاء الى باب الصاحب

زين الدين بن الزبير • فأذن للناس كلهم ولم يؤذن له
فكتب في ورقة يقول
الناس قد دخلوا كالاير جمعهم • والعبد مثل الخصى ملقى على الباب
وارسلها مع بعض الخدم فلما قراها ابن الزبير قال لحاجبه
اخرج الى الباب وناد يا خصي ادخل فقال ابو الحسين هذا
دليل السعة • ولمح ابو الحسين هذا المعنى من قول
عمارة اليمني فيما اظن
مصاحبتي ايكما يا احبتي • مصاحبة الخصيين للاير فاعلما
هما يحملان الاير حتى اذا ابدت • له فرصة خلاهما وتقدما
انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين ابن نباتة
على الباب المعظم عبد رق • لعادات اللقا الماضي يجوز
يجوز الآن عن اذن شريف • وإلا فهو شيء لا يجوز
وقال شمس الدين الحكيم بن دانيال
لمت ابريكما اراد الزنا مني • وقد لاح طالع البدور الطوالع
قال دعني من الملام فإني • لست ما عشت للملام بسامع
كيف ارضى دين اليهود لواطاً • حيث لي بالنسا دين واسع
ولمح قول الجزار من قال
ولم انس علقاً تحته وهو واسع • طويل عريض للمخبع نتيف
يقول لخصى للزب نقعد ههنا • فقال ادخلا ضيف الكرام ضيف
انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة
قل في است من هجاها اشتهيت ورد
فقد

فقد وجدت مكان القول ذا سعة
ونقلت من خط ناصر الدين بن النقيب له
قالوا أتى العلق يبرز شفقا • والعلق لا شيء لديه ولا معه
فأجبتهم انفاقه من شرجه • قالوا صدقت فذاك ينفق من سعة
وقال النور الأسعردي
قال وقد قحرت في نيكه • سد فضا مسعري الواسع
فقلت يا مولاي عذراً فقد • اتسع الخرق على الراقع
انشدني لنفسه اجازة المولى صفي الدين عبد العزيز
ابن سرايا الحلي ومن خطه نقلت
ولقد تعاطيت اللواط فلم اجد • علماً لأقسام الصناعة يكمل
بل ضاع بينهما الصواب فواسع • يجري علي وضيق لا يدخل
حكي ان بعض البغايا حصلت مع رجل في بيت فلما
خلا بها لم ينفظ فلما اطال عليها اخذت تعنفه فلما
زاد تعليمه في اللوم قال لها ويلك انت تفتحين بيتا
وانا اشد بيتا • وان بينهما لفوتا • ما احلى قول ابن الحجاج
قالت وقد قلت اعطني لي بد يوما • وقد قامت وقد ناما
لو ان اسرافيل في لاحق • ينفخ في ايرك ما قاما
وقوله وهو من المعاني الغريبة
تقول لي وهي غضبى من تذلله • وقد دعتني اليه شهوة فاتانا
ان لم تكن تنيك الاير زوجته • فلا تلمني اذا اصبحت زانا
كان ايرك من شمع رخاوته • فكلما عركته راحتي لانا

ونقلت من خط السراج الوراق له

طوت الزيارة اذ رأت ... عجز المشيب طوى الزيارة
ثم انثنت لما انثنى ... بعد الصلابة كالحجارة
وبقيت اهرب وهي تسـ ... ـأل الجارة من بعد جارة
وتقول يا ستي استرحنا ... لا سراج ولا منارة

ونقلت منه له ايضا

تقول اذ أخرجته سعلتها ... وهو ذليل القفا مطرود
يا عامل السعل ان من عمل ... يخرج كله مردود

ونقلت منه له ايضا

اذا ابتسر المرء من ايره ... رأت عرسه الياس من خيره
ومن كان في سنه طاعنا ... فقد عدم الطعن في عيره

ونقلت منه له ايضا

يا قوم عالجت ايري ... بالحشو لما تكعك
ولم يصح ودادي ... من عادة قد توعك

ونقلت منه له ايضا

رب بكر اصبتها اول العمر ... وقدحي من الشباب المعلى
طلبت ذلك النشاط فاحملت ... لها القول حين قمت فعلا
كنت ترسا وكان رمحا فلما ... صرت بترا يا سيدنا صار حبلا

ونقلت منه له ايضا

قالت وقد هاجرتها ... في الصوم أنى عليك بعلا
كانت عليك وظيفة ... صيرتها في النوم نفلا

فاجبتها

فأجبتها ذاك المذلل ... صار منكوسا مدلى

ونقلت منه له ايضا

قام ولما دنوت منها ... نام وما مثل ذاك يخجله
وكل كيني لفرط جذبي ... له وما الحبال تحمله
واحسبي ان الجبنا ... له دلا همة لسفله
فزرجنت واتشنت وقالت ... قوموا انظروا عاشقا ووصله
فقلت هذا العظيم حبي ... قالت دع الترهات بالله
قلت اقيم الدليل قالت ... لا قام ما احتجت للادله

ونقلت منه له ايضا

اصبحت لبحر اذى قوم وشرهم ... وقعت عليه العين شيخ عاجز
وان اردت ادق شيئا لم اجد ... عندي يدا او البيت فيه الهاوك

ونقلت منه ايضا له

لا بارك الله في ايري وبارك لي ... فيه فمدحي وذمي فيه سيان
له قيام معي في واحد ابدا ... ويبتني حين ما ادعوه للثاني
يطير طائرين في خيمي وحرته ... وحسرتي في السراويلات طالي
والشيء في نظري شيئان انظره ... كذاك ايري شيئي فهو ايران

وقال شهاب الدين ابو حجلة

وعلق من بني الاتراك المى ... له عينان وكلتاهما يبكي
طرقت به على غير الليالي ... فلم يدخل واظهر في التشكي
يقول عميرة ادفعني عليه ... ولا تجزع وهات عليك حكي
فلم ادفع عليه نظر ايري ... يقبل باب نفساه ويبكي

وقال آخر

ورب علق قال لي مرة • يريد توبيخي على ظنه
ابرك هذا مات قلبي اعني • كرامة الميت في دفنه

وعكس ذلك في لمنز

وصاحب ما زلت دهري له • كل مليح اتمناه
يعجبني الشيء فاختاره • لا يهدي علم الله
ان مات لا يعجبني دفنه • وان يعش يوما دنناه

وقال آخر

ولي اير سوء كثير الخنا • يعامل باللوم من يكرمه
ان نمت قام وان قمت نام • فلا رحم الله من يرحمه

وقلت انا مضمنا

لي اير ينام لوما وشوما • ان انا نلت من حبيبي وصالا
واذا ما غدوت في البيت فردا • طلب الطعن وحده والنزالا

وقلت انا مضمنا ايضا

عهدي بايري وهو فيه تيقظ • لم قام منتصبا وما نبهته
والآن كالطفل الصغير بمهده • يزداد نوما كلما حركته

انشدني من لفظه لنفسه المولى القاضي زين الدين عمر بن الوردي

ولست اذا رايت ولو عجوزا • يبادر بالقيام على الحرام
فاصبح لا يقوم لبدر تم • كان الخصي قد ولي الوزارم

وقال ايضا

تمغنف فوق الخصيتين كانه • رشا على الركبة ملتف

كرخ

كفرخ ابن ذي يومين يرفع راسه • الى ابويه ثم يسقطه الضعف

وقال ابن حجاج

اسفي عليه ممدود فوق الحصى • شبه القتيل فديته من نائم
طمع الغواني في انتظار قيامه • طمع الروافض في انتظار القائم

وقال ابن الحجاج في المجون وهو في غاية الحكمة

لما اليه قائما صفعت • كذلك الناس مع القائم

وان علاني من دوني فلا عجب • لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

اللغة علا يعلو في المكان وهو المراد هنا وعلي في الشرف بالكسر علاء • ويقال ايضا علا يعلو • قال الشاعر

لما علا كعبك لي عليت • بجمع بين اللغتين • وعلوت الرجل غلبته • ودون نقيض فوق • والدون للحقير الخسيس • قال الشاعر

اذا ما علا المرء نال العلى • ويقنع بالدون من كان دونا

ولا يستوي منه فعل وبعضهم يقول نعنه دان يدون دونا • والعجب ما يتعجب الانسان منه وهو استغراب النفس الشيء الذي لم تالف وقوعه ولا علمت سببه والعجيب والعجاب بالضم والتخفيف والعجاب بالتشديد اكثر منه وقولهم عجيب عاجب كقولهم ليل لائل توكيد **اسوة** بالضم واسوة بالكسر لغتان وهو ما يتاسى به الحزين ومنه قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة

حسنة الخطاط مصدر لخط الشمس وغيرها اذا انقعى
ونزل عن الغاية التي كان فيها اول ، وقوله تعالى وقولوا
حطة معناه حط عنا اوزارنا ، الشمس هي الكوكب النهاري
وقد نطقت لها العرب باسما منها ذكا غير منصرف
ولا يدخله اداة التعريف والجارية والجونة والغزالة

، ما احسن قول القائل ،

غدوت بكرا في سر افق ، ارانا العلم من بعد الجهالة
فطويت لدي شبك الدراري ، الى ان اطرته بالغزالة
انشدني لنفسه الشيخ الامام العلامة شهاب الدين
ابو الثنا محمود قراءة مني عليه وفي وصف العقاب

، حيث قال ،

ترى الطير والوحش في كفها ، ومنقارها ذا عظام مزاله
فلو امكن الشمس من خوفها ، اذا طلعت ما تسمى غزاله
وقد غلطوا الحريري في قوله فلما ذر قرن الغزالة طمر طمو
الغزاله وقالوا لم تعمل العرب الغزالة الا للشمس فاذا
ارادوا تانيث الغزال قالوا الظبية رجع والالاهة كذا
مثل ذكا لا يدخلها الالف واللام في فصيح الكلام وربما
ادخلوها قال الشاعر ، واعجلنا الالاهة ان تؤوبا
كانهم لما عظموها وعبدت سموها الالاهة ، والله اعلم
والضحى والضح ويوح بالياء آخر الحروف وبعضهم يقول
بوح بالباء الموحدة وليس بشي ، وانما البوح من

اسماء

اسماء الذكور وسماها الله تعالى في القرآن سراجا ، وزحل
نجم من النجوم الخنس في السماء السابعة ونوره يظهر
لنا يثقب ما دونه من الافلاك ويظهر لنا في السماء الدنيا
وبه فسر قوله تعالى النجم الثاقب لانه في السماء الدنيا وهو
قول الفرا قلت لو قال قائل لاي شي ذهب صاحب هذا
الراي الى انه زحل ولو قال بانه الشعرى العبور والغميصا
او احد النسرين او احد السماكين مما له شهرة وهو في فلك
البروج وهذا الفلك اعلى من الفلك السابع لكان ابلغ
في نفوذ الضوء الى سماء الدنيا فالجواب انه لما قال
النجم الثاقب فافرده وتلك شعريان وسماكان ونسران
فكونه مفردا احسن القول به وقد ذهب جماعة الى انه
الثريا وهو عندي ارجح من ذلك لان العرب اذا اطلقت
النجم فانما يريدون به الثريا دون سائر الكواكب ،

، قال ابن دريد في وصف الفرس ،

، كانما الجوزا في ارساغه ، والنجم في جبهته اذا بدا ،
لان الثريا تشبه الغرة السائلة وقال بعض المفسرين
اراد جماعة النجوم لانها كلها طارقة بالليل كما
قال تعالى ان الانسان لفي خسر والمراد جميع الاناسي
رجع واشتقاق زحل من الترحل وهو التنحي والتباعد
لما كان فوق الكواكب الستة المتحيرة وقيل من زحل
فلان اذا ابطا فكانه لما كان فلكه بطي السير على ما يظهر

فيما بعد سمي زحل وقيل الزحل والزحيل الحقد وذلك في
طبعه على ما يزعمه المنجمون من نسبته الى انه نحس اكبر كما
قالوا في تسمية المشتري انه سمي بذلك لحسنه كأنه
اشترى الحسن لنفسه وقيل في المريخ لما كان في لونه
حمرة اشتقوا له ذلك من المرخ وهو الشجر الذي تحك غصونه
فتوري النار وقيل المريخ سهم لا ريش له اذا رمي به
لا يستوي في ذهابه والمريخ فيما التوا في سيره لا ان له
فلك تدوير وقيل في الشمس لما كانت واسطة الافلاك
والواسطة في المخنقة تسمى شمسة وفي هذا نظر وقيل
في الزهرة انها مشتقة من الازاهر وهو الابيض النير من
كل شيء وقيل في عطارد انه النافذ في الامور وقيل انه
لا يستقر على حال فكأنه اعطي ردد وقيل في القمر انه ماخوذ
من القمرة وهي البياض ومن اسماء زحل كيوان كما ان
من اسماء المشتري برجيس وتير ومن اسماء المريخ بهرام
وما احسن قول ابن النبيه

بدر وكاس الراح شمس الضحى ‖ يا قوم ما اسعد هذا القران
توقدت حمرة لالائها ‖ كأنها بهرام او بهرمان

ومن اسماء الشمس مهر ومن اسما الزهرة اناهيد
وبيدخت ومن اسما عطارد هرمس ومن اسما القمر
الزبرقان والزمهرير وبه فسر قوله تعالى لا يرون فيها
شمسا ولا زمهريرا والغاسق والوباص والمتسق

والباهر

والباهر والسنمار والطوس واهل المغرب يسمون زحل
المقاتل والمريخ الاحمر وعطارد الكاتب وقد جمع بعض
الشعراء اسماء الكواكب الاعجمية فقال

لا زلت ترقى وتبقى في العلى ابدا ‖ ما دام للسبعة الافلاك احكام
مهر وماه وكيوان وتير معا ‖ وهرمس واناهيد وبهرام

وسيأتي الكلام على منع زحل من الصرف في الاعراب

الاعراب ان حرف شرط وتقدم الكلام عليه في
قوله فان جئت الى البيت علاني علا فعل ماض
تقول علا يعلو علوا والنون نون الوقاية والياء ضمير
المفعول وهذا الفعل هو الشرط من اسم ناقص بمعنى
الذي وهو مبني لاحتياجه الى صلة وعائد فاشبه
الحرف من حيث الاستعمال وهي لمن يعقل تحقيقا او تشبيها
كقوله لعلي الى من قد هويت اطير او تغليبا كقوله تعالى
ومنهم من يمشي على بطنه دوني اسم مرفوع على انه
خبر مبتدا محذوف تقديره هو دوني وحذف صدر
الصلة اذا لم تطل ضعيف ومنه قراءة بعضهم تماما على
الذي احسن برفع النون اي هو احسن وقول الشاعر

من يعن بالحمد لم ينطق بما سفه ‖ ولا يحد عن سبيل المجد والكرم

وانما جوز حذف صدر الصلة اذا طالت كقوله تعالى
وهو الذي في السماء اله وكقولهم ما انا بالذي قائل
لك سوءا لان الصلة هنا طالت فجاز حذف صدرها

واما الصلة في قوله من دولي فانها لم تطل والمبتدا
المقدر حذف والخبر هنا صلة من لانها قصة تحتاج
الى صلة وعائد وقد تقدم الكلام على الموصول في قوله
وخير من لعب بحصوى البيت ۰ فلا الفا جواب الشرط
الذي تقدم ولا النافية للجنس تقدم الكلام عليها في
قوله فلا صديق اليه البيت ۰ عجب اسم لا وقد تقدم الكلام
على مثل هذا عند ذكر لا الى جار ومجرور في موضع رفع لانه
خبر مقدم ۰ اسوة مبتدا مؤخر وانما اخر لانه نكرة وقد
تقدم الكلام على الاسباب الموجبة لتاخر المبتدا بانحطاط ط
الباء للتعدية وانحطاط مجرور بالباء ۰ الشمس الالف
واللام لتعريف الحقيقة تقدم الكلام على ذلك في قوله
ويبخرون كرام الخيل والاضافة هنا معنوية بمعنى اللام
فالشمس مجرورة بالاضافة ۰ عن تقدم الكلام على عن
في اول القصيدة وهي هنا للتجاوز ۰ وزحل اسم ممنوع
من الصرف لان فيه العلمية والعدل لانه علم على هذا
الكوكب السابع واما العدل فلانه معدول عن زاحل
مثل عمر معدول عن عامر وقثم عن قاثم هذا ان قلنا
انه عربي مشتق من التزحل وهو على كل حال ممنوع من
الصرف ذكرت هنا بالعدل والمعرفة ما حكاه
ابو الفتح ابن جني في بعض مجاميعه ان الشريف الرضي
حضر الى السيرافي النحوي وهو طفل لم يبلغ عشر سنين

فلقنه

فلقنه النحو وذاكره يوما في الحلقة على عادة التعليم
فقال له اذا قلت رايت عمرو فما علامة النصب في عمرو
فقال الرضي بغض علي فعجب الشيخ والحاضرون من حدة
خاطره قلت ومن هنا اخذ الخطيري الوراق

قوله يهجو

يا فتح يا اشهر كل الورى ۰ باللوم والخسة والكذب
كم تدعي شيعة آل الرضى ۰ اسمك ينبيني عن النصب

وهذا فيه تسامح يغتفر لحلاوة النظم ۰ اذ التحقيق ان
الفتح من القاب البنا والنصب من القاب الاعراب
وحركة الاعراب غير حركة البنا لان حركة البنا لا تتغير
ولا تتاثر بالعوامل وحركة الاعراب معرضة للتغير
والتاثر بالعوامل وقد مر مما يتعلق بباب ما لا ينصرف
من الملح عند قوله وقد حماه رملة من بني ثعل ما فته
مقنع فليوخذ من هناك المعنى اخذ سبيلي بنفسه
ويناسب ما جرى به من المثل في انحطاط الشمس عن
زحل فقال وان علاني هؤلاء الذين ذممت دولهم
واياهم وهم دوني في كل شيء فان لي اسوة بكون
الشمس منحطة عن زحل ۰ وهو مثل حسن ۰
وهذا فيه من البديع ارسال المثل والايضاح ۰ وقد
تقدم الكلام على ذلك وهذا البيت اخذ بمجامع الحسن
وفاق على المقاول والالسن ۰ لانه واسطة هذا العقد

الزبد وليس بيتا كالابيات [?] انما هو قصر مشيد سكن
الحسن البديع وما ظعن عنه ذا ارتحل وفاق افاق البلاغة
لان تلك ان كان فيها نجوم فهذا انما فيه الشمس وزحل
ودار به على قطب الفصاحة فلكه الدائر وسار في
الاقطار مثله السائر واضاءت به الشموس في ايام
الطروس واسفرت به البدور في ليالي السطور
وسمى قائله فادرك المجد المؤثل وتمثل به من ظلمة
الدهر وما اكثر من يتمثل فالقصيدة ذات بديع لمن
يجددها وفوائد لمن ينشدها ومحاسن تتبرج
للمتامل خردها وزواهر تشرق في سماء البلاغة
توقدها وهذا البيت شمس ضحاها وهلال ليلتها
در بمقاصيرها زبرجدها واما تمثيله بالشمس
وزحل فهو مثال مطابق لمن يكون بالحالة التي ذكرها
وشرحها في ارتفاع السفل وانحطاط الكرام لان الشمس
في الفلك الرابع وزحل في السابع وانما حكموا بان زحل
في السابع والشمس في الرابع لان ذلك امر ليس مما [?]
للحس يحكم به العقل وهو انهم وجدوا زحل يدور
فلكه في كل ثلاثين سنة دورة كاملة بالتقريب
والمشتري يدور فلكه في كل اثنى عشر سنة بالتقريب
دورة واحدة والمريخ يدور فلكه في كل سنتين الا
شهرا واحدا بالتقريب دورة واحدة والشمس يدور

فلكها

فلكها في كل سنة واحدة [?] مرة واحدة والزهرة مثل الشمس
ولكن مرة تسرع السير فتكون امامها ومرة ترجع فتكون
وراءها ذكر بعضهم ان الناس كانوا في شك من
فلك الزهرة هل هو فوق فلك الشمس او تحته
حتى ان الرئيس ابو علي بن سينا رصدها حتى كسفت
الشمس وغدت كالخال على الوجنة فعلم ان الزهرة
تحت الشمس وعطارد زعموا ان سيره ودورانه
مثل الزهرة وبعضهم يقول انه يقطع فلكه في كل مائة
وستة وعشرين يوما مرة واحدة في فلك تدويره
وعطارد والزهرة والشمس تتساوى مدة ادوارها
في فلك البروج والقمر يقطع فلكه في السنة اثنى عشرة
مرة فعلم ان الاقل حركة فلكه اوسع وهو حاو لما
حركته اسرع هذا راي الطبيعيين الذين يعتمدون
على برهان لم واما الرياضيون الذين يعتمدون
على برهان ان وهو الاوثق والاليق بحسنا عندهم
فبرهنوا على ذلك بكسوف الكواكب بعضها بعضا
لان الادنى يكسف الاعلى ضرورة لانهم لما وجدوا القمر
يكسف جميع الكواكب ولا يكسفه الا ظل الارض حكموا
بان فلكه اقرب الافلاك الينا ووجدوا عطارد
يكسف الزهرة حكموا ان فلكها دونها والزهرة تكسف
المريخ ففلكها دونه وكذلك المريخ يكسف المشتري

والمشتري بكسف مابها منه من الثوابت فحصل
بهذا الاعتبار حكم جازم بهذا الترتيب وبقي الشك في
الشمس بالنسبة للخمسة والثوابت دون القمر لأنه
تبين انه تحتها واما الخمسة الاخر فلان ما قرب منها
يختفي من نورها فلا يظهر بينها كسوف ووضع
بطليموس فلكها رابعا تحت المريخ وفوق الزهرة
تقليدا للقدما ولما راي من لوازم يشترك فيها
زحل والمشتري والمريخ فقط جعلها فوق وسماها
علوية ولوازم تشترك فيها الزهرة وعطارد جعلهما
تحتها وسماهما سفليين واما المتاخرون فانهم
لم يقنعوا في امر الشمس عند هذا الاقناع بل اعتبروا
لوازم القرب والبعد من اختلاف المنظر فظهر لهم
انها فوق خاصة كما بينه جابر بن افلح في كتابه
في الهيئة وغيره من المتاخرين ورام النصير
الطوسي الاختيار لبطليموس فذكر اشيا من جهة
لوازم الاجرام والابعاد تعضد راي بطليموس لكنها
عند التحقيق لا يثبت على محك النظر والله اعلم
والرصد والتسيير يشهدان بهذا كله فهو امر
مبرهن يشهد به الحس ويحكم به العقل وهذه

وفلك البروج محيط بفلك زحل والفلك الاطلس محيط
بفلك البروج والاطلس يدور بما فيه من اليوم والليلة
من المشرق الى المغرب مرة واحدة دورة كاملة فتبارك
الله احسن الخالقين وقال الارجاني مشيرًا الى
علو زحل وانحطاط الشمس عنه

ودع التناهي في طلابك للعلى
فبسابع الافلاك لم يحلل سوى

وهذا المعنى اخذه من الطغرائي لان الارجاني توفي
سنة ٥٤٤ اربعة واربعين وخمسمائة والطغرائي سنة ٥١٥
ولكن بيت الطغرائي ابدع واعذب واطرب واهز
للاعطاف واجلب للقلوب وان كان بيت الارجاني
فيه زيادة ان الشمس في الرابع وزحل في السابع
ففيه زيادة بيان في الصورة الواقعة وبعد التفاوت
بينهما في المحل وبيت الطغرائي اعلا لانه جعله علو
زحل اعتبر فقد يظن انه في الخامس وقال ابن
الساعاتي يشير الى ان الشمس في الرابع ويريد به
الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه

انظر باخير الانام نقيصة والنقص للاطراف لا الاشراف
او ما ترى ان الكواكب سبعة والشمس رابعة بغير خلاف

والشمس هي الكوكب المنير الذي يمد سائر الكواكب بالنور
على بعض الاراء ولهذا اشار الزهاوي في قوله يمدح

الشريف

الشريف الزيدي لما حبس بالقاهرة في خزانة البنود

بث الفضائل خلفه وامامه ففنا بحبه لمثل خلودها
كالشمس تودع في الكواكب نورها فتنوب للسارين عن مفقودها

وبالاجماع من ارباب الهيئة ان القمر يستمد النور من
الشمس وزيادة النور فيه ونقصانه بحسب البعد
والقرب لان جرم القمر كثيف حديدي قابل لانطباع
النور فيه كالمرآة ولهذا قال الخطيري

اعطيتني نصف الذي املته من كاغد ووعدتني بسواه
ورجعت تلحن اليك تقاضيا مني وذاك الوعد لست اراه
كالشمس تعطي البدر نور تمامه وتعود تاخذ منه ما اعطاه

وقال ابن نباتة السعدي

ان جمعتهما اضر بنا الجمع وضاعت فيه ضياع المحال
فهو كالشمس بعدها يملأ البدر وفي قربها محاق الهلال

وقال ابن الساعاتي

تعجبت من نحولي وهي واصلة فتوهمت انني بالوصل انتفع
وما دريت ان خديها ومصطبري كجذوة النار منها قرب الشمع
والبدر يكمل حين الشمس نائية عنه ويمحق اذ بالشمس يجتمع

وقال ابن قلاقس يشير الى ان نور البدر عرضي

ما انت والقمر المنير وان غدا يملأ العيون ورافقن سواء
للبدر بالعرض اضيا وانت قد جمعت بجوهر ذاتك الاضواء

والشمس تمد القمر بالنور وهو يكسبها ولهذا قال الشاعر

في هذا المعنى فمنهم ابو الفتح البستي

لئن كسفوا بلا علة ، وفازت قداحهم بالظفر
فقد يكسف المرء من دونه ، كسف الشمس ضوء القمر

وقال ابن رشيق يعرض بكاتب رد امر محمد بن هارون

ارى بعض من انت صيرته ، من الناس يعزوك تصييره
يُنافس افعالك افعاله ، وينقص جاهك تاثيره
كالكسف الشمس بدر الدجى ، وان كان من نورها نوره

وقال ابو اسحاق الغزي

كفاك الله اصغر من تساوي ، فان الشمس تكسف بالهلال

وقال ايضا

لست انسى قول سلمى ذات يوم ، ما لهذا المنحني الظهر ومالي
انا شمس الضحى وهو هلال ، وكسوف الشمس من قرب الهلال

وقال ابن التلميذ

اشكو الى الله صاحبا شكسا ، تسعفه النفس وهو يعسفها
فنحن كالشمس والهلال معا ، تكسبه النور وهو يكسفها

والسبب في ذلك توسط القمر بينها وبين ابصارنا
لان جرم القمر كما تقدم كدر مظلم فيحجب ما وراءه عن الابصار
لان فلكه دون فلك الشمس فاذا اجتمعا في درجة
واحدة وكان على مسامتة احدى نقطتي الراس او الذنب
او قريبا فانه يجوز تحت الشمس فيحول بينها وبين
ابصارنا ولا يتصور لكسوف الشمس مكث اكثر من

ساعتين مستويتين لان حركة القمر متصلة سريعا
لضيق فلكه فاذا كان الكاسف ليس عارضا في نفس
الشمس بل هو بسبب التوسط بينها وبين الابصار
فيجوز ان يختلف وضع المتوسط وهذا هو سبب
اختلافه في الزمان والقدر في بعض البلاد واخلائها
من طرفنا الغربي اذ القمر متصل بها من ناحية
المغرب وهذا الشكل يوضح لك ما ذكرته فتامله
وتدبر وضعه يظهر لك صورة كسوف الشمس

وسبب خسوف القمر توسط الارض بينه وبين نور
الشمس فاذا كان القمر على مسامتة احدى نقطتي
الراس او الذنب او قريباً منهما توسطت الارض بينه
وبين ضياء الشمس فيقع في ظل الارض ويبقى على
ظلامه الاصلي فيرى منخسفا وظل الارض ابدا يكون
في الجهة التي تقابل جرم الشمس وخسوفه لا يختلف
باختلاف البلاد لان الكاسف عارض في جرمه
وهو وقوعه في ظل الارض ولكن تختلف اوقات
الخسوف باختلافها بان يكون في بعض البلاد
على مضي ساعة وفي بعضها على مضي نصف ساعة
او اقل او اكثر وقد يطلع في بعضها منخسفا ولا يرى
في بعضها لكونه تحت الارض اذ طلوعه في البلاد
الشرقية قبل طلوعه في البلاد الغربية وبدو خسوف
القمر من طرفه الشرقي اذ هو الذاهب الى الاستقبال
ثم ينحرف نحو الشمال او الجنوب وانجلاؤه ايضا
من الطرف الشرقي واطول ما يكون زمانه بالتقريب
اربع ساعات ومن هذا الشكل يظهر لك ما ذكرته
فتامله

فقد ظهر لك بهذا الشكل خسوف القمر وبالذي قبله خسوف
الشمس وبعضهم يخص لفظة الكسوف بالشمس والخسوف
بالقمر قال الامام فخر الدين طعنت الملاحدة في قوله تعالى
فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر قالوا خسوف
القمر لا يحصل حال اجتماع الشمس والقمر والجواب ان الله
تعالى قادر على ان يجعل القمر منخسفا سواء كانت الارض

متوسطة بينه وبين الشمس اولم تكن والدليل عليه أن
الأجسام متماثلة فيصح على كل واحد منها ما يصح على الآخر
والله تعالى قادر على الممكنات فوجب ان يقدر على
ازالة الضوء عن القمر في جميع الأحوال انتهى قلت
وقال بعضهم هو كناية عن ذهاب الروح الى عالم
الآخرة كان الآخرة كالشمس فانها تظهر فيها
المغيبات وتبدو المبهمات وتتضح والروح كالقمر فكما
ان القمر يقبل النور من الشمس كذلك تقبل نور المعارف
من عالم الآخرة • وبهذا التأويل يسقط طعن من
ألحد في هذه الآية الكريمة والله اعلم قال الفراء انما
قال وجمع ولم يقل وجمعت لان المراد انه جمع بينهما
في زوال النور وذهاب الضوء قال الكسائي المعنى
جمع النوران وقال القمر شارك الشمس في الجمع وهو
مذكر فلا جرم غلب جانب التذكير في اللفظ رجع
القول الى فضيلة الشمس • والشمس هي التي يكون
بواسطتها تكون المعادن ونمو الحيوان والنبات
باذن الله تعالى الذي خلق كل شيء ويسره فقد
جعلها الله علة التركيبات الطبيعية واعتدالها
سبب النشو الحيواني والنباتي اذ لا نجد هذا النشو
الا في هذه المواضع التي لا تبعد عن مدار الشمس ولا
تقرب منه جدا لانها ان ابعدت عن ناحية الشمال

اشتد البرد وعصفت الرياح وتكاثفت الظلم فلا يمكن
أن ينشأ حيوان ولا نبات فهي اذا اعتدلت في البعد
والقرب او قاربت امكن نشو الحيوان والنبات
واعتدلت الامزجة والطبائع والاخلاق قال ارسطو
لو توارت الشمس عن الارض لمات حيها ولنتن طيبها
وجمد ماؤها لانها في الارض كالدم في الجسد واعلم
ان الشمس وسائر الافلاك والكواكب لا يقال في شيء
منها انه حار ولا بارد ولا رطب ولا يابس لانتفاء لوازم
هذه الكيفيات بل هي طبائع خارجة عن هذه الطبائع
الاربع وكل واحد منها نوع منحصر في شخصه وربما قيل
طبيعة خامسة تجوزا والا فهي متغايرة الطبائع في
جواهرها واما تاثير الشمس في عالم الكون والفساد
التسخين العام بالاضاءة واشتداده انما هو بانعكاس
الشعاع على زوايا حادة جدا وناكصة على اعقابها
فتتراكم الاشعة فيحصل منها افراط التسخين كما
يحصل الاحراق عن المرايا المحرقة بواسطة انعكاس
الشمس والله اعلم بالصواب • وذكر ارباب الهيئة
ان مساحة جرمها على ما برهن في المجسطي كما ذهب
اليه ابو الريحان قدر الارض مائة وسبعة وستين مرة
وثلث مرة وعلى ما صححه كوشيار مائة وستة وستين
مرة وربع مرة وثمن مرة وزعموا ان كرة الشمس مما

يلي كرة الزهرة اثنان وعشرون الف الف وخمسمائة الف
وتسعة وستون الفا ومائة واربعة وثمانون ميلا ومساحة
كرة الشمس مما يلي كرة المريخ اربعة وعشرون الف الف
وخمسمائة الف وتسعون الفا ومائتان وتسعة عشر
ميلا واما دور قرص الشمس فزعموا انه مائة الف
وثمانمائة وثمانون ميلا وقول كوشيار هو الصحيح وعليه
العمل لان بطلميوس بين اولا ان جرم الشمس اعظم من
كرة الارض ثم حرر هذه النسبة وبين ان قطر الارض
جزءين من احد عشر جزءا من قطر الشمس وبين اقليدس
ان نسبة الكرة الى الكرة كنسبة القطر الى القطر مثلثة
بالتكرير فاذا جعلنا قطر الارض الذي هو اصغر المقادير
واحدا وضربناه في نفسه كان الحاصل عنه واحدا
ثم ضربناه مرة اخرى في نفسه لم يحصل غير واحد وهذا
هو الحاصل من تكعيب قطر الارض وهو جرمها ثم نضرب
قطر الشمس الذي هو خمسة امثال هذا ونصف في
نصفه بلغ ذلك ثلاثين جزءا وربع جزء فاذا ضربناه
في الارض وهو خمسة ونصف بلغ مائة وستة وستين
جزءا وربعا وثمنا وهو تكعيب قطر الشمس اعني جرمها
وقد بين الخواجه نصير الدين الطوسي في كتابه التذكرة
في الهيئة في الباب الرابع منه في معرفة الاجرام والابعاد
ان بعد الشمس عن مركز الارض في بعدها الاوسط الف

ومائتان

ومائتان وعشرة امثال نصف قطر الارض ونصف قطر
الارض ثلاثة آلاف وسبعمائة وتسعة عشر ميلا فيكون البعد
من الشمس الى الارض بالاميال اربعة آلاف مرة واحدة
ومائتين وثلاثة وعشرين الف ميل وتسعمائة وتسعين
ميلا ويكون بعد زحل الاوسط عن مركز الارض سبعة وسبعين
الف الف مرتين ومائة الف وستة واربعين الفا وسبعمائة
وسبعة وتسعين ميلا والبعد الابعد لزحل عن مركز الارض
تسعة عشر الفا وتسعمائة وثلاثة وستين مثلا بالنسبة
المثلثة لنصف قطر الارض وجرم زحل مثل جرم الارض
سبعة وسبعين مرة وزعم المنجمون ان الذهب معدن
الشمس وان الاصفر من الالوان يخص الشمس وانها في
الفلك بمنزلة السلطان وقال بعضهم للحكمة في كون
الشمس في الرابع لانها اذا كانت فيه كانت في اوسط الافلاك
فاضاء بها ما فوقها وما تحتها وبعثت النور في مجموع العالم
وتكون بمنزلة الواسطة في العقد وقال صاحب رسائل
اخوان الصفا الشمس بين الكواكب كالملك وسائرها
كالاعوان والجنود والقمر كالوزير وولي العهد وعطارد كالكاتب
والمريخ كصاحب الجيش والمشتري كالقاضي وزحل
صاحب الخزائن والزهرة كالخدم والجواري انتهى وعلى
الجملة فمحاسن الشمس كثيرة وفضائلها عديدة وقد
اقتضى الوضع الالهي ان تكون رابعة لما تقدم انتهى

كالواسطة بخلاف ما اذا كانت في الاعلى او في الاسفل وهذا
دليل على الحكمة الربانية تعالى الله وما احسن قول التهامي

ومحاسن الاشياء في تركيبها   طوق الحمامة حلية في جيدها

وقد وصف الشعراء الشمس واطنبوا فيها فمن ذلك
قول الوزير ابي محمد المهلبي

الشمس من مشرقها قد بدت   منيرة ليس لها حاجب
كأنها بوتقة احميت   يجول فيها ذهب ذائب

وظرف ظافر الحداد الاسكندري في قوله

انظر لقرن الشمس بازغة   في الشرق تبدو ثم ترتفع
كسبيكة الزجاج ذائبة   حمراء تنفخها فتتسع

واخذه الآخر فقال واحسن ما شاء

بحسنها وقد دنا طلوعها   فاضحكت بغرتها سماءها
كأنها عين بها جارية   وقد افاضت في السماء ماءها

وقال ابن المعتز في الشمس والغيم وهو بديع

تظل الشمس ترمقنا بلحظ   مريض مدنف من خلف ستر
تحاول فتق غيم وهو يأبى   كعنين يريد نكاح بكر

وقال المهلبي

والشمس تجري خلف غيم عارض   فكأننا في ضوء ليل مقمر

وقال في طلوعها من ذروة القمر

اما ترى الشمس وهي طالعة   تمنع منا ادامة النظر
حمراء صفراء في تلونها   كأنها تشتكي من السهر

مثل

مثل عروس غداة ليلتها   تمسك مرآتها من القمر

وما احسن قول ابن طباطبا

متى ابصرت عينا تحت شمس   ترى المرآة في كف الحسود
يقابلها فيلبسها غشاء   بانفاس تزايد في الصعود

وهذا يشبه قول ابي بكر محمد بن هاشم في السماء

وتنقبت بخفيف غيم ابيض   هي فيه بين تخفر وتبرج
كتنفس الحسناء في المرآة اذ   كملت محاسنها ولم تتزوج

وقال ابو حفص بن برد

والبدر كالمرآة غير صقلها   عبث الغواني فيه بالانفاس

وما احسن قول المعوج

كأن شعاع الشمس في كل غدوة   على ورق الاشجار اول طالع
دنانير في كف الاشل يضمها   لقبض فتهوي من فروج الاصابع

وهو ماخوذ من قول ابي الطيب

والقى الشرق منها في ثيابي   دنانيرا تفر من البنان

ولكن زاده في المعنى كف الاشل لكثرة اضطرابها في
حركتها وهو حسن ولكن هذه الزيادة اخذها ايضا
من قول ابن المعتز   والشمس كالمرآة في كف الاشل

ومن هنا اخذ ابن قلاقس قوله

والرمل يجعل النسيم كأنه   ايدي غضون سوالف المذعور
والبحر يرعد متنه فكأنه   درع يبسق بمعطفي مغرور

وقد اخذه من قول الآخر في الخمر

كانت سراج اناس يهتدون بها ۞ في سالف الدهر قبل النار والنور
تهتز في الكاس من ضعف ومن كبر ۞ كأنها قبس في كف مقرور

ولحذو القاضي الفاضل فقال

والشمس من بين القنا قد حكت ۞ سيفا صقيلا في يد رعشاء

وقال ابن الرومي

كأن جنوح الشمس عند غروبها ۞ وقد جعلت في مجنح الليل تمرض
تخاوص عين مس اجفانها الكرى ۞ ترنق فيها النوم وهي تغمض

وقال ابن قلاقس

والشمس في وقت الاصيل نهار رح لمت يورد

وقال ابن خفاجة

والنقع يكسر من سنا شمس الضحى ۞ فكأنه صدأ على دينار

قلت قوله صدأ على دينار فيه نظر لان الذهب من
جملة خواصه انه لا يعلوه صدأ ولا يركبه ولا يبليه التراب
نعم قالوا اذا علق في مكان تتصاعد اليه الرطوبات
كالذا علق في نضا دبر او ما اشبهه ربما ياكل ويبلى
وابن النبيه استعمل الصدا فاحسن في قوله

والظل يسبح في الغدير كأنه ۞ صدأ يلوح على حسام مرهف

فهذا تشبيه وقع موقعه بخلاف قول ابن خفاجة
ولحسن ابن سناء الملك في قوله

لكان اصل الجو في زهرها ۞ سحابة العسجد في المبرد

الشفعلي لنفسه الشيخ الامام العلامة شهاب الدين ابو

الثنا

الثنا محمود رحمه الله قراءة مني عليه خفي
والشمس في طفل الامساء تنظر من ۞ طرف غدا وهو من خوف الفراق
كعاشق سار عن احبابه وهفا ۞ به النوى فتراآهم على شرف

ولابن الرومي من قصيدة في غروب الشمس

والحظت النوار وهي مريضة ۞ وقد وضعت خدا على الارض اضرعا
وودعت الدنيا لتقضي نحبها ۞ وشول باقي عمرها فتشعشعا
كما لحظت عوادها عين مدنف ۞ توجع من اوصابه ما توجعا

وما احسن قول بعض الاعراب يصف تحولها

مخبأة اما اذا الليل جنها ۞ فتخفى واما بالنهار فتظهر
اذا انشق عنها ساطع الفجر وانجلى ۞ دجى الليل وانجاب الحجاب المستر
والبس عرض الارض لونا كأنه ۞ على الافق الغربي ثوب معصفر
تجلت شعاعا حين يبدو شعاعها ۞ ولم يبد للعين البصيرة منظر
عليها كردع الزعفران يشوبه ۞ شعاع تلالا فهو ابيض اصفر
فلما انجلت وابيض منها اصفرارها ۞ وجالت كما جال الوشاح المشهر
وجلت الافاق نورا اذا سطعت ۞ بحر له صدر النجي يتسعد
ترى الظل يطوي حين يبدو وتارة ۞ تراه اذا زالت على الارض ينشر
كأنها اذا اشرقت بطلوعها ۞ تعود كما عاد الكسير المجبر
وتدنف حتى ما يكاد شعاعها ۞ يبين اذا ولت لمن يتبصر
فافنت قرونا وهي اذ ذاك لم تزل ۞ تموت وتحيا كل يوم وتنشر

وقال محمد بن شرف القيرواني ملغزا فيها

وبلقيسة في الملك ليست ۞ كمن اوهى سليمان فواها

يراها كل ذي بصر فيعشو ، لبهجتها الى ان لا يراها
اذا العليا تبالغ ان يسوها ، علوها في السما الى علاها
وملك الارض من بر وبحر ، فليس بر ومه يملك سواها
نعوت كلهن غدت نعوتا ، لعباد سوى نعت عداها
وذلك انها لما اقامت ، بارض ايبست منها ثراها
وعباد اذا ما حل ارضا ، تعجل يبس ما منها مياها

وقال المشرف التيفاشي في ذمها

في خلقة الشمس واخلاقها ، شتى عيوب ستة تذكر
من صحبها النور لامسانها ، مغاير الاشكال لا يبصر
رمدا عشا اذ اصبحت ، عميا عند الليل لا تبصر
ويقتدي البدر لها كاسفا ، وجرمها من جرمه اصغر
حرورها في القيظ لا تتقى ، ونورها في القر مستحقر
وخلقها خلق الملوك الذي ، يبخل في العهد ولا يصبر
ليست بحسنا وما حسن من ، يقصر عنه اللفظ اذ يخبر

واحسن من هذا قول ابن سنا الملك

لا كانت الشمس فكم اصدأت ، صفحة حد كالحسام الصقيل
وكم وكم صدت بوادي الغضا ، طيف خيال جاءني من خليل
واعدمتني من نجوم الدجى ، ومنه روضا بين ظل ظليل
تكذب في الوعد وبرهانه ، ان سراب القفر منها سليل
وتحسب النهر حساما فترنا ، وتحكي فيه قلب الذليل
ان صدي الطرف فاصعده ، الا التجلي محيا جميل

وهي

وهي اذا ابصرها مبصر ، حديد طرف عاد عنها كليل
يا علة المهموم يا جلوة المحموم يا زفرة صب نحيل
يا ذبحة المشرق وقت الضحى ، وسلحة المغرب عند الاصيل
انت عجوز لم تبرحي لي ، وقد بدا منك لعاب يسيل
وانت بالشيطان قرنانة ، فكيف تهدينا سواء السبيل
انظر الى هذا المعنى الذي نظمه لاظهار معايب الشمس ليعلم تفاوت الناس في البلاغة واحسن ما في هذه القطعة قوله يا علة المهموم البيت والذي بعده احسن والثالث ايضا وهو ماخوذ من قول

ابي العلا المعري

وفضل الشمس في الايام باق ، وان مدت من الكبر اللعابا
وعلى قوله وسلحة المغرب ذكرت ما انشدني من لفظه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري قال انشدني شهاب الدين احمد بن ابي المشايم الماردیني قال انشدني الزين الجوباني لنفسه
انظر الى الشمس وقد عممت ، رؤوس الهضاب الصلع بالاصفر
كانها في الجو قلاعة ، وجا فلاح عليها خري
وقال في الشمس عبد الملك بن عمر لما سئل عنها مظهرة للقذا ، مشعلة للوهج ، مبلاة للثوب ، وقال فيها آخر تشحب اللون ، وتغير العرق ، وترخي البدن ، وتنشر المرض ، اذا احتجمت فيها امرضتك ، وان

اطلت النوم فيها افلجتك ، وان قربت منها صرت
زنجيا ، وان بعدت عنها صرت صقليا ، وقد
تكلف ابن الرومي وعدد للقمر معايب ، وابياته في
ذلك مشهورة وهي

لو اراد الاديب ان يهجو البدر ، رماه بالخطة الشنعاء
قال يا بدر انت تغدر بالسا ري وتزري بزورة الحسناء
كلف في بياض وجهك يحكي ، نمشا فوق وجنة برصاء
يعتريك المحاق في كل شهر ، فترى كالقلامة الحجناء

وقد عددوا في القمر معايب كما عددوها في الشمس
قالوا انه يهدم العمر ويحل الدين ، ويوجب اجرة المنزل
ويسخن الماء ، ويفسد اللحم ، ويشحب الالوان
ويبلي الكتان ، وقال الشاعر في ذلك وهو ابو
المطاع في مليح عليه اخلاق

ترى الثياب من الكتان يلمحها ، نور من البدر احيانا فيبليها
فكيف تنكر ان تبلى معاجرها ، والبدر في كل وقت طالع فيها

وهو ماخوذ من قول ابن طباطبا العلوي

لا تعجبوا من بلى غلالته ، قد زر ازراره على القمر

والقمر يعري التشاري لانه يحجب الكواكب بفضله ويفضح
العاشق ، وقال الشاعر

يا سارق الانوار من شمس الضحى ، يا مثكلي طيب الكرى ومنغصي
لم يظفر التشبيه منك بطائل ، متسلخا بهقا كجلد الابرص

ويعجبني

ويعجبني قول ابن سنا الملك ، في

ليلة الحمى بات بدري فيك معتنقي ، وبات بدرك مرميا على الطرق
شتان ما بين بدر صيغ من ذهب ، وذاك بدري وبدر صيغ من ورق

وقد حكي ان بعض العرب شردت راحلته في الليل
فاتبعها حتى اعيا فلما طلع القمر وجدها معلقة بخطامها
تدعى من الشجر فرفع راسه الى القمر وقال

ماذا اقول وقولي فيك ذو قصر ، وقد كفيتني التفصيل والجملا
ان قلت لا زلت مرفوعا فانت كذا ، او قلت زانك ربي فهو قد فعلا

وهذا البدوي كان ارق طباعا من هولاء الادباء
عابوا القمر ، وعلى ذكر شرود الراحلة حكي ان امراة
شردت لها ناقة فاضلتها فقيل لها لو وجهت لها من
يطلبها فقالت قد اخذت عليها مجامع الطرق فقيل لها
وما مجامع الطرق قالت الدعا فقال ان الناقة اصبحت
مربوطة ببعض اطناب بيتها وقال بعض الاعراب
يصف دعوة المظلوم

وسارية لم تسر في الارض تبتغي ، محلا ولم يقطع بها البيد قاطع
سرت حيث لم تحد الركاب ولم تنخ ، لورد ولم يقصر بها القيد مانع
تمر وراء الليل والليل ضارب ، بجثمانه فيه سمير وهاجع
اذا وفدت لم يردد الله وفدها ، على اهلها والله راء وسامع
تفتح ابواب السموات دونها ، اذا قرع الابواب منهن قارع
واني لارجو الله حتى كانما ، ارى بجميل الظن ما الله صانع

ونقلت من خط ابن العفيف له يمدح نور الدين الشهيد

كلفت همتك السمو فحلقت • فكانما هي دعوة في ظالم

تطفت باوطان النجوم فخلتها • من مارد قذفت اليه برجم

ونقلت من خط السراج الوراق له

توق ممن سوته دعوة • تطلع حيث السهم لم يطلع

ما كبد القوس اذا ارسلت • فيها الذي في كبد الموجع

انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن
محمد بن نباته بدمشق ٤٣٧

الا رب ذي ظلم كمنت لحربه • فاوقعه المقدور اي وقوع

وما كان لي الا سلاح تركع • وداعية لا تنثني بدروع

وهيهات ان ينجو الظلوم وخلفه • سهام دعاء من قسي ركوع

مريشة بالهدب من جفن ساهر • منصلة اطرافها بنجيع

وقد كان ابن الرومي ممن يخالف الناس ويعكس القياس
فيذم الحسن ويمدح القبيح وهو القايل

في زخرف القول ترجيح لقائله • والحق قد يعتريه بعض تغيير

تقول هذا مجاج النحل تمدحه • وان تعب قلت ذا قي الزنابير

مدحا وذما وما جاوزت وصفهما • سحر البيان يرى الظلماء كالنور

والحريري انما فاق على من سواه بما الحق في مقاماته من
مدح الشي وذمه كما فعل في المقامة الدينارية والتي
فاضل فيها بين كتاب الانشا والحساب والتي ذكر فيها
البكر والثيب والزواج والغربة وغير ذلك وهذا هو البلاغة

والقدرة

والقدرة على التلعب بالكلام وصحة التخيل والذوق

وقال ابن الرومي يهجو الورد

وقائل لم هجوت الورد قلت له • من شومه عن لقباه ومن سخطه

كانه سرم بغل حين اخرجه • عند البراز وباقي الروث في وسطه

واين هذا التشبيه القبيح من قول الاخر في الورد

كانه وجنة الحبيب وقد • نقطها عاشق بدينار

فانظر الى هذا وجنة حبيب ودينار والى ذلك سرم
بغل وروث وشتان ما بين ذاك وهذا • وقال
ابن الرومي يفضل النرجس على الورد من ابيات

هذي النجوم هي التي ربتهما • بحيا السحاب كما تربي الوالد

فانظر الى الولدين من ادناهما • شبها بوالده فذاك الماجد

اين العيون من الخدود نفاسة • ورياسة لولا القياس الفاسد

فصل القضية ان هذا طارد • زهر الرياض وان هذا قائد

فناقضه جماعة من البغداديين وغيرهم في ذلك
فمنهم احمد بن يونس الكاتب قال

ان القياس لمن يصح قياسه • بين العيون وبينه متباعد

ان قلت ان كواكبا ربتهما • بحيا السحاب كما يربي الوالد

قلنا جميعهما بحب ابيه في • لحدوي هو الزاكي النجيب الراشد

زهر النجوم تروقنا بضيائها • ولها منافع جمة وفوائد

وكذلك الورد الانيق يروقنا • وله فضائل جمة وعوائد

ان كنت تنكر ما ذكرنا بعدما • وضحت عليه دلائل وشواهد

فانظر الى المصفر لوناهما   وافطن فما يصفر الا الحاسد

وقال سعيد بن هاشم الخالدي

اجنى النرجس الرطب ودي   ومالي باجتناب الورد طاقه
كلا الحسنين معشوق ولكن   ارى التفضيل بينهما حماقه
هما في عسكر الانوار هذا   مقدمة تسير وذاك ساقه

وقال مسلم بن الوليد في تفضيل الورد

كم من يد للورد مشهودة   عندي وليست كيد النرجس
الورد يأتي ووجوه الربى   تضحك عن ذي برد املس
وقد تحلت بعقود الندى   نابتة في الارض لم تغرس
ولن ترى النرجس حتى ترى   روض الخزامى رثة الملبس
وتخلق الكسا ما جددت   ايدي الغوادي في سنا السندس
هناك يأتيك غريبا على   شوق من الاعين والانفس

وقال ابو بكر الصنوبري

زعم الورد انه هو ازهى   من جميع الازهار والريحان
فاجابته اعين النرجس الغض   بذل من قولها وهوان
ايما احسن التورد في الخد   ام مقلة ريم مريضة الاجفان
ام فماذا يرجو بحمرته الورد   اذا لم تكن له عينان
فزهى الورد ثم قال مجيبا   بقياس مستحسن وبيان
ان ورد الخدود احسن من   عين بها صفرة من اليرقان

ونقلت من خط محيي الدين محمد بن تميم

من فضل النرجس وهو الذي   يرضى بحكم الورد اذ يراس

اما

اما ترى الورد غدا جالسا   اذ قام في خدمته النرجس

يقال انهما انشدا في حضرة الشيخ محيي الدين عبد الوهاب
ابن سحنون فاجاب من غير روية

ليس جلوس الورد في مجلس   قام به نرجسه نوكس
وانما الورد غدا باسطا   خدا لمشي فوقه النرجس

وقد وضع بعضهم كتابا في المفاضلة بين الورد والنرجس
لان الشعرا أولعوا بذلك فاطالوا واطابوا المفاضلة
بينهما حكمة لي صنف الفضلا مفاخرات بين السيف
والقلم   ومفاخرة الدرهم والدينار   ومفاخلة البخل والكرم
ومفاخرة مصر والشام   ومفاخرة الشرق والغرب   ومفاخرة
العرب والعجم   ومفاخرة النظم والنثر   ومفاخرة الجواري
والمردان   كل ذلك يمكن فيه الاتيان بالحجة للجانبين
واما مفاخرة المسك والرماد   فما للمفضل في ذلك مجال
وما عسى للبليغ ان يقول في الرماد اذا فاخر المسك
وللجاحظ في ذلك رسالة بديعة   ونقلت من خط
محيي الدين بن تميم

مذ لاحظ المنثور طرف النرجس الـ   مزور قال وقوله لا يدفع
فتح عيونك في سواي فانه   عندي قبالة كل عين اصبع

وقال شهاب الدين ابو حجلة

ارى النرجس الغض الذكي مشمرا   على سوقه في خدمة الورد قائم
وقد ذل حتى لف فوق رؤوسه   عمائم فيها كاليهود علائم

وقال آخر

ايا لجا علا النرجس الغض مرتبة على الورد قد لخطات عن سنن
بعيني رايت النرجس الغض قائما على ساقه بالاسن في خدمة الورد

وما احسن قول امين الدين جوبان القواس

تثنى غصن البان اذ ناسبه وماس عند الصبح زهوا وقاح
وقال هل في الروض مثلي وقد تروى الى غصني قدود الملاح
فحدق النرجس بهزوسه وقال حقا قلت ذا او مزاح
بل انت بالطول تحامقت بنا متصوف عجبا بالدعاوي القباح
فقال غصن البان من تيهه ما هذه العيون وقاح

وقال ابن الرومي في هجو والده

لو كان مثلك في زمان محمد ما جا في القرآن بر الوالد

واين هذا الولد من ابن سنا الملك وهو يمدح والده الرشيد بقصيدة بعد قصيدة من ذلك قوله

لي اوحي له سعي في تراحه كما رتبت لشملي في تشتته
وانا الغوي بهمتي والرشيد ابي هو الرئيس على الدنيا بهمته
اخشى وانشر بيت المجد مجتهدا في لم لمته او رم رمته
اصبحت اختال في حالي وحليها به وارتع في عيشي وخضرته
واسعد الناس من اضحى بلا تعب مستمد السعادة في مسد اشيبته

وقوله فيه ايضا

بفضلك ابني بك ياسيدي فقد طاب اصلي وزكا محتدي
جاوزت حد البر في صاعدا فقف فالنعيم من مصعد

وقول

وقوله فيه ايضا من قصيدة

وبات نديمي ولا ليله بطول ولا سربه يقصر
فلا يعجب الصبح من نوره فوجه الرشيد ابي انور

وقوله فيه من قصيدة اخرى

ابى لي النقص ان مجد ابي سام على الحدثان قدره سابق
هو الرشيد الذي رياسته سارت بلا زاجر ولا سائق
يحيى ابا الفضل وهو يعشق نفس الفضل والمرء لابنه عاشق

وقوله من قصيدة اخرى

ابي حسبي نسبة عقدها در وذاك الدر در ثمين
كانه اذا زاد في بره يعلم الآباء بر البنين

ولما مات ابوه رثاه بقصيدة رائية في غاية الحسن وقال ابو العيناء انا اول من اظهر العقوق لوالده بالبصرة قال لي ابي ان الله تعالى قرن طاعته بطاعتي فقال اشكر لي ولوالديك فقلت يا ابه ان الله تعالى آمنني عليك ولم يأمنك علي قال تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياهم وممن هجا والده علي بن بسام حتى قال فيه ابن المعتز

من شا يهجو عليا فشعره قد كفاه
لو انه لابيه ما كان يهجو اباه

وقال ابن المرزباني في حق ابن بسام استفرغ شعره في هجاء والده وقال شرف الدين بن عنين

وجنبني أن افعل الخير والندى ۰ فقيل اذا ما عد اهل المناسب
بعيد عن الحسنى قريب من الخنا ۰ وضيع مساعي الخير جم المعايب
اذا رمت ان اسمو صعودا الى العلا ۰ غدا عرقه نحو الدنية جاذبي
الثالث يشبه ما قيل في خالد بن عبد الله القسري
اذا ابتهته نخوة عربية ۰ الى المجد قالت ارمنيته نم
وما اكرم شاعر اقال
بنفسي ابن لا ابي فاني ۰ رايت الجود بالاباء لوما
ذكرت هنا ما حكاه لي المولى القاضي عماد الدين بن
القيسراني قال كنا في الديوان بقلعة الجبل انا واخي
صحبة والدي وكان قد غاب في ذلك الوقت ولما
عاد وجد اخي قد جاءت الى الوالد ورقة من بعض اصحابه
وقد كتب الجواب عنها وقال فيه ان مملوكه الوالد
كان غائبا فاخذ الورقة وكشطها وكتب والد المملوك
وقال المولى يقطع في كيسه ولا يقطع في كيسي وبالغ
ابن الرومي في وصف جارية لابي الفضل عبد الملك
ابن صالح حيث وصفها وهي سودا بتلك القصيدة
الطنانة وهي طويلة بديعة في بابها وقد اشتهرت
بين الادبا ومنها
اكسبها الحب انها صبغت ۰ صبغة حب القلوب والحدق
وهي مشهورة فلا فائدة في ذكرها وعلى ذكر السودان
فما احسن قول القائل

يا اسود

يا اسود يسبح في بركة ۰ فقت الورى حسنا واحسانا
كنت لخد الحسن خالا وقد ۰ صرت لعين العين انسانا
ومثله قول ابن خفاجه
واسود يسبح في لجة ۰ لا يكتم الحصبا غدرانها
كانها في شكلها مقلة ۰ زرقا والاسود انسانها
ذكرت هنا قول عبد الجليل بن وهبون للمعتمد بن
عباد وقد جاوز البحر وهو في غاية الحسن والتشبيه
فسرت فوق دفاع البحر تهصره ۰ براحة الدين والتقوى فينهصر
كانما كان عينا انت ناظرها ۰ وكل شط باشخاص الورى شفر
وقال نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي
وجارية من بنات الحبوش ۰ ذات جفون صحاح مراض
تعشقتها للتصابي فشبت ۰ غراما ولم اك بالشيب راضي
ولكنت اعيرها بالسواد ۰ فصارت تعيرني بالبياض
وقال ابن دفترخوان فاغرب
ان لمعت ليلا نجوم السما ۰ بيضا على ادهم مرخى الازار
واوجب العكس مقابلها ۰ في الارض فالسود نجوم النهار
وقال ابن رباح المعرف بالحجاج
يا لعبة بذوي الالباب لاعبة ۰ في اصل خلقك معنى غير متفق
خلقت بيضا كالكافور ناصعة ۰ فصرت سودا من تجوال في الحدق
وقال احمد بن عز الكاتب
يا من فؤادي فيها ۰ متيما لا يزال

ان كان للليل بدر * فانت للصبح خال

واحسن منه واكمل قول جمال الدين ابراهيم الحنفي
المعروف بابن امام الحرمين ولكن ليس في اسود

وعاكس الليل وبدر الدجى * بخده والخال اهواه
فالبدر خال في محيا الدجى * والليل خال في محياه

وقال ابو اسحاق الصابي

قد قال رشد وهو اسود للذي * ببياضه يعلو علو الخائن
ما فخر خدك بالبياض وهل ترى * ان قد افدت به مزيد محاسن
لو ان مني فيه خالا زانه * ولو ان منه في خالا شانني

وقال آخر تضمينا

وسوداء الاديم اذا تبدت * ترى ماء النعيم جرى عليه
رآها ناظري فصبا اليه * وشبه الشيء منجذب اليه

وقال شرف الدين بن عنين

ومكفا عليهم لو كلفت باسود * محلته في العين والقلب منهم
وقد عابني قوم بتقبيل خده * وما ذاك عيب اسود اللون يلثم
وما شانه لون السواد لانه * لغير الثنايا والخلائق يعلم
لئن ضم جنح الليل اثناء برده * لقد شق عن مثل الصباح المتبسم

وقال الوزير المغربي

يا رب سوداء تيمتني * يحسن في مثلها الغرام
كالليل تستسهل المعاصي * فيه ويستعذب الحرام

وقريب من هذا قول ابي الجهم

غصن من الآبنوس ابدى * من مسك دارين لي ثمارا
ليل نعيم اظل فيه * للطيب لا اشتهي نهارا
كلاهما مولد من قول الآخر * وانما الليل نهار الاديب

وقال ابو الحسن علي بن رشيق

دعي بك الحسن فاستجيبي * يا مسك في صبغة وطيب
تيهي على البيض واستطيلي * لمقلة الشادن الربيب
فانما النور عين سواد * في اعين الناس والقلوب

وبالغ ابن قلاقس فقال

رب سوداء وهي بيضاء معنى * نافس المسك في اسمها الكافور
مثل حب العيون يحسبه النا * س سوادا وانما هو نور

والاصل في هذا المعنى قول الوزير المهلبي

فسموه مع الورى غريبا * كنور العين سموه سودا
ومن هذه المادة وان لم يكن في المعنى قول ابن التعاويذي

في مليحة اسمها هاجر

فديت من ترحم عشاقها * وراحم العاشق ماجور
ليست على دين الغواني ترى * ان وصال الحب محظور
لا عجب ان سميت هاجرا * قد سمي الاسود كافور

وما احسن قول ابن حريعة في سوداء

علقتها سمراء مصقولة * سواد عيني صفة فيها
ما انكسف البدر على تمه * ونوره الا ليحكيها
لاجلها الازمان اوقاتها * مؤرخات بلياليها

قلت انما كان التاريخ بالليالي دون الايام لأن
الهلال انما يبدو ليلا وهو اصل التاريخ

وقال اخر

يا رب سوداء تجلي بحسنها الظلمات
كليلة الهجر تنسي بوصلها السيئات
ماذا يعيبون فيها وكلها حسنات

وقال ابن بليطة في احدب اسود يسقي

وكاس انس قد جلتها المنى فباتت النفس بها معرسه
طاب بها اسود محدودب اطرب من لهو بها مجلسه
خلتها من سبج ربوة قد انبتت من ذهب نرجسه

ذكرت بالاسود الساقي ما جرى لبعض الافاضل
وقد حضر مجلسا والمغني يقول بيت ابن النبيه
ساق تكون من صبح ومن غسق فابيض خداه واسود عذاراه
فلا يغنيه الا ويقول فاسود خداه وابيضت عذاراه
والفاضل يقول فابيض خداه واسودت عذاراه
وجعل يردده عليه مرارا ولا يقوله الا معكوسا وكان
لبعضهم غلام شيخ اسود واتفق تجديهم فقال يا مولانا
تعرف فيمن يغني من يجرح الى الساعة قال لا قال في
هذا العبد النحس اي هذا تغزل ابن النبيه فرجع
وغناه مستقيما ومن معاني ابن الرومي التي ابتدعها
قوله

توددت

توددت حتى لم ارع متوددا وأفنيت أقلامي عتابا مرددا
كأني أستدني بك ابن حنية اذا النزع ادناه من الصدر ابعدا

وكرره ايضا فقال

رأيتك بينا انت خل وصاحب اذا بك قد وليتنا ثانيا عطفا
وانك اذ تحنو حنوك مصعبا بعادا لمن بادلته الود والعطفا
لكالقوس احنى ما تكون اذا حنت على السهم ادنى ما تكون له قذفا

وولده ابن بابك من هذا معنى آخر فقال

اصبحت في صولجانة كرة يبعدها قربها من الضارب

وما احسن قول ابن المعلم ملغزا في الكرة

اراد دنوها حتى اذا ما دنت منه بكد اي كد
قلاها لم اشبهها بحرب ويبدل قربها منه ببعد

ولهذا المعنى الاول من ابن الرومي ناصح الدين الارجاني

فقال

فلا تنكروا حق المشوق فاننا لنا وعليكم انجم الليل تشهد
ارانا بها منا في الود ونراكم حنايا فما تدنون الا لتبعدوا

وكرره فقال

قد قوس القد تودينا وقربني سهما فابعدني من حيث ادناني

وقال ايضا

والالف قد عاقني للنوى فالنفس خدا اي وخداه
كانه رام الى غاية تناول السهم بيمناه
حتى اذا ادناه من صدره ابعده من حيث ادناه

واخذه كشاجم من قبله فقال

ارى وصالك لا يصفو لآمله ... والهجر يتبعه ركضا على الأثر

كالقوس اقرب سهميها اذا عطفت ... عليه ابعدها من منزع الوتر

واخذه ابن قسيم الحموي بعد الارجاني فقال

فهو كالسهم كلما ازددت منه ... دنوا بالنزع زاد ذلك بعدا

ومن معاني ابن الرومي الغريبة قوله في خباز رقاق

لا انس لا انس خبازا مررت به ... يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر

ما بين رؤيتها في كفه كرة ... وبين رؤيتها قوراء كالقمر

الا بمقدار ما تنداح دائرة ... في صفحة الماء تلقى فيه بالحجر

وهذا من التشبيهات المعقم حكي ان الاديب ابا
عمرو النميري انشدت هذه الابيات في حلقته فقال
بعض تلامذته ما اظن انه يقدر على الزيادة فيها فقال

خلوت اضرط اعجابا بنادرتها ... ومن رأى مثل ما اجريت مندرجي

فضحك من حضر وقالوا البيت لا يليق بالقطعة لولا ما
فيه من ذكر الرجيع فقال

ان كان يبيح هذا البيت يعجبكم ... فحللوا نحوه او فالعموه طري

حكي ان الملك المعظم عيسى حضر الشعراء عنده وفيهم
شرف الدين بن عنين فقال لهم لا يطلق تهجوني في وجهي
فقبلوا الارض واستعفوا من ذلك فقال لا بد من
ذلك والح عليهم فقال ابن عنين

نحن قوم ما تركنا امرئ قط ... الا واشتهى ان لا يرانا

فقال

فقال السلطان صدقت فقال شعرنا مثل الخرا
فقال السلطان صدقت فقال ذقت الخرا فقال السلطان
لا والله قبحك الله فقال صفع الله به اصل لحانا

ومن معاني ابن الرومي الغريبة قوله يهجو

لخالد شاعرنا زوجة ... لها حر يبلغ مثليها

قوامة بالليل لكنها ... تستغفر الله برجليها

وقوله ايضا

مرفوعة تحت الدجى رجلها ... كأنما تستغفر الله

وقال ابو محمد المصري من شعر الذخيرة من ابيات

ولا تتزوجن لهن ببنت ... فللسودان عندهم مزاح

بارجلهن يستغفرن دأبا ... فارجلهن في الدعوات راح

وما احسن ما استعمل الآخر في الاستغفار حيث قال

صل الراح بالراحات واغنم سرورها ... باقداحها واعكف على لذة الثغر

ولا تخش اوزارا فاوراق كرمها ... اكف غدت تستغفر الله للذنب

وقلت انا تضمينا في ورق الكرم من قصيدة

وظل على ورد على خد غادة ... به عرق من خجلة يتصبب

واوراق كرم قد حكت كف سائل ... لمن بات في نعمائه يتقلب

وقد سبقت علية بنت المهدي ابن الرومي الى هذا
المعنى فقالت في طغيان لما وشت بها الى الرشيد
وكانت طغيان جارية ام جعفر

لطغيان خف مذ ثلاثين حجة ... جديد فلا يبلى ولا يتخرق

وكيف بلى خف هو الدهر كله ... على قدميها في الهوا يملق
فاخرقت خفا ولم تبل جودها ... واما سراويلاتها فتمزق

أنشد بعض الشعراء زبيبة شعرا قال فيه

أزبيبة ابنة جعفر ... طوبى لزائرك المثاب
تعطين من رجليك ما ... تعطي الاكف من الرغاب

فجعل عبيدها يرعون راسه فقالت دعوه فانما اراد خيرا
فاخطا وهو احب الينا ممن اراد شرا فاصاب، سمع
قولهم شمالك الذى من يمين فلان فظن انه من هذا
الباب يقال ان جحى دخل يوما الى دارهم فوجد
اباه على امه وانه فلما خرج وعاد بعد فراغهما ارادت
ان تذهب خجلتها فدفعت اليه درهمين وقالت اشتر
لي بهما يا جحي سرموزة فمضى وعاد بسرموزة كاغد فقالت
كيف تحمل هذه الوطي فقال لها ان مشيت بها كما كنت
تمشين تحت ابي تلك الساعة فانها لا تنقب وعلى
الجملة فابن الرومي كان من غرائب الوجود في تقبيح
الحسن وتحسين القبيح والقدرة على الاتيان بالمعاني
الغريبة وقال الخالديان في اختيار شعر مسلم بن الوليد
وما رأينا اعجب امرا من امر ابن الرومي فانه يخترع
المعنى ويجيده ولا يترك فيه زيادة لغيره فاذا اتى ولو
بمعنى من غيره قصر فيه ولم يات به كالذي اخذه منه
قلت والعلة في هذا انه شاعر جيد دقيق النظر

صحيح

صحيح الذوق حسن التخيل فاذا طرق المعنى جاء
به في غاية الحسن فالذي ياتي بعده لم يجد فيه فضلة
واما هو فلا يرى ان ياخذ المعاني الجيدة من الفحول
واولئك قد سبقوا اليها فلا يكون له فيها فضلة
وكان فيه عجائب منها انه كان شديد التطير
فيلازم بيته ولا يخرج منه الا بعد استقراء القرائن
الحسنة والفاظ الخير فيها يسمعه ويتفاءل به من الكلام
الحسنة والوجوه المليحة فيقال ان بعض اصحابه
ارادوا الخروج به في يوم انس فاختاروا له غلاما حسنا
وقالوا له اذا طرقت الباب عليه وقال من فقل له انا
إقبال فلما فعل ذلك قال اقبال مقلوبه لابقا وهذا
شيء اتطير منه لا اخرج اليوم، وجهزوا اليه في بعض
الايام غلاما وضيء الوجه حسن الاسم طيب الريح
فلما طرق الباب عليه خرج اليه فشم طيبه وسمع اسمه
وراى وجهه المليح فقال حسن في حسن فلما خرج
وراى دكان خياط وقد صلب درابتي الباب وهو
ياكل تمرا فقال ان الدرابتين مثل لا والتمر تمر فالفال
قال لا تمر فدخل واغلق الباب، وقال والله لامرت
معك وكان نهوما في الاكل وكان به صلع لا يكاد يرفع
عمامته عن راسه ابدا وشعره جيد بمعانيه غريبة
كتب القاضي الفاضل الى الرشيد ابي ابن سنا الملك

وكان القاضي السعيد لما وصل الى دمشق عائدا جعل
قراءة شعر ابن الرومي واختيار اختيار حرف الالف
وتوجه قبل تمام الاختيار ووعد بانه يكمله فلم لا انجز
ميعاده • ولم اجمل مرادي مراده • وكان يبرز من الشعر
محاسنه المغمورة • ويلفظ ابياته الخراب ويبقي ابياته
المعمورة • وكان ابن الرومي يشكر في لحده • ويستعير
السنة الاحياء في حمده • فاجاب القاضي السعيد بن
سنا الملك • فاما ما امر المولى من شعر ابن الرومي فما
المملوك من اهل اختياره • ولا من الغواصين الذين
يستخرجون الدر من بحاره • لان بحاره زخاره • وامواجه
زآره • وصدف تبره مردوم بالحجارة • وعلى كل الف عقيلة
منه الف نقاب بل الف ستارة • يطمع ويوئس • ويبغض
ويونس • وينير ويظلم • ويصبح ويعتم • شذره وبعره
ودره وآجره • وقبله تجانبها الكسبة • وخرزه تجاوره
مخشلبه • ووردة حف بها الشوك • وبراعة غطى عليها
النوك • لا يصل الاختيار الى الرطبة حتى يجرح بالسلى •
ولا يقول عاشقها هذا المليح قد اقبل حتى يقول قد ولى •
فما المملوك من جهابذته فكيف وقد تغلس فيه الوزير •
ولا من صيارفته ونقاده ولو اختار جريرا لاعياه
تمييز الوشي من الخيش • والورد من الحرير • والمملوك
يكمل بمشيئة الله بقية قراءة حروفه ويكمل بين يدي

من

من قرأ بين يديه حرف الالف • ويشاهد من مولاه معجز اختياره
الذي يجعل المختلف فيه من الشعر المؤتلف • انتهى قلت
وقد اختار الخالديان واختار المولى جمال الدين محمد
ابن نباتة رجع القول الى ذكر الشمس وزحل •
قد ذكرت مقدار الشمس وزحل وما في الشمس من
المحاسن والفوائد وبقي ذكر زحل المنجمون يزعمون
انه نحس اكبر وان له من المعادن الرصاص ومن الالوان
الزرقة وهو في الفلك بمنزلة الفلاح والاكار الذي
يثير الارض بالمساحي ويستسقي • ولهم في ذلك
كلام طويل من هذه الاشياء التي تناقض محاسن الشمس
وبعد هذا كله فاضربين ذلك وزحل مع ذلك في
السابع والشمس لها تلك المحاسن وفيها تلك الفوائد
وهي في الرابع دونه بفلكين وذلك صنع فعال لما
يريد قادر على ما يشاء • ويختار لا تعلل افعاله الا العزة
ولا فاعل في الوجود سواه • وبعد ذا المتنبي حيث يقول
خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به • في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل •
وابن رشيق القيرواني حيث يقول •
بحيث يرون المر بكرم ضلع • وحيث هبوط الشمس في كيوان •
ولابن رشيق القيرواني في زحل ايضا يقول •
وشيخ له غرفة فخمة • علت وهو فيها جميع الغرف •
يمر ويرجع طول الزمان • فكم مر من مرة وانصرف •

ويفسد كل مكان حواه، على انه غاية في الشرف
واما بيت الطغرائي فاقول انه يصدع الفؤاد
ويرض الاكباد، لان الدهر مولع برفع الناقص وخفض
الكامل، وسعد الجاهل، وشقاء الفاضل، وبوس الكريم
ونعيم اللئيم، وعز الشرير، وذل الخبير، وراحة
المتهون وتعب المعتز،

شيم مرت الليالي عليها، والليالي قليلة الانصاف

ومن الكلم النوابغ لا غرو ان يرتفع الجاهل ويحط
العالم، فقد يتدلى سهيل، ويستعلي النعائم، والطغرائي
اختلس معنى بيته من قول ابي الطيب،

ولو لم يعل الا ذو محل، تعالى الجيش وانحط القتام

لا بل اخذه صريحا من ابي الفتح البستي حيث قال

لا تعجبن لدهر ظل في صبب، اشراقه وعلا في اوجه السفل
وانعقد احكامه اني تقاربه، فالمشتري السعد يعلو فوقه زحل

وما احسن قول ابن عمار الكوفي

لئن بسط الزمان يدي لئيم، فصبرا للذي فعل الزمان
فقد تعلو على الروس الذنابى، كما يعلو على النار الدخان

وقال الارجاني

هذا الزمان على ما فيه من كدر، حكى انقلاب لياليه باهليه
غدير ماء تراءى في اسافله، خيال قوم تمشوا في نواحيه
فالرجل ينظر مرفوعا اسافلها، والراس ينظر منكوسا اعاليه

والارجاني

والارجاني اخذ هذا المعنى من البحتري وحوله
ثم تحوله لان البحتري قال

قل للرئيس ابي محمد الرضي، قول امرء ابلاه حسن بلائه
من حول بركتك البهية سادة، العلما والفضلا والامراء
لو انصفوك وهم قيام اشبهت، اشخاصهم امثالها في الماء

يعني كانوا يقفون على روسهم وهو معنى حسن **مسئلة**
ان قال قائل لم كانت الاشياء القائمة على الانهار يرى
اعلاها اسفلها واسفلها اعلاها وترى السماء
تحتها مع انها فوق **فالجواب** ان الشعاع الخارج
من العين اذا اتصل بجسم صقيل وهو الماء او غيره
لم يثبت عليه لصقالته وزلق عنه الى الجهة المقابلة
للرائي ان لم يكن الصقيل امامه بحيث تكون زاوية
الالتقاء على الصقيل مثل زاوية الانعكاس في
المساحة من غير زيادة ولا نقص مثاله هكذا

فهاتان الزاويتان في السعة واحدة فيتصل طرف

الشماع بالقائم ثم يجري فيه خياله الى الماء فينطبع
فيه فكان القائم وقع على سطح الماء والقائم اذا وقع
بصير اعلاه اسفله واسفله اعلاه فلذلك راينا السما
تحته وكلما هو اعلى من صاحبه يراه اسفله فلو اقيم
الماء واقفا كالمرآة رئي على هيئته فالقائم في
القائم قائم والقائم في المنبسط منعكس لان موضوع
الانطباع اسفل والقائم الى اليه فكانه انطبع فيه
وهو قائم فلحقه في نفسه وانسطح والانطباع في
الحقيقة انما هو في وجه الماء لا في عمقه وانما الحس
لا يمكنه ضبط ذلك فيغلط فيه الوهم فيراه في
جوفه فكانه غرق بعد الانطباع على وجه الماء في
الماء ولو غرقت الشمع فكان راسها اسفل ضرورة
وكلما هو اعلى من السماء وغيرها يرى اسفل فاعرف
ذلك رجع قال ابو تمام الطائي

ان الرياح اذا اعصفت قصفت * عيدان نجد ولم يعبأن بالرتم

واخذه البحتري فقال

ولست ترى شوك القتادة خائفا * سموم الرياح الآخذات من الرند
ولا الكلب محموما وان طال عمره * الا انما الحمى على الاسد الورد

واخذه ابو الوليد بن زيدون فقال

لا يهني الشامت المرتاح خاطره * اني معنى الاماني ضائع الخطر
هل الرياح بنجم الارض عاصفة * ام الكسوف لغير الشمس والقمر

وقال

وقال شمس المعالي قابوس

اما ترى البحر تعلو فوقه جيف * وتستقر باقصى قعره الدرر
وفي السما نجوم غير ذي عدد * وليس يكسف الا الشمس والقمر

والاول ماخوذ من قول ابن الرومي

دهر علا قدر الوضيع به * وغدا الشريف يحطه شرفه
كالبحر يرسب فيه لؤلؤه * سفلا وتطفو فوقه جيفه

وقال ايضا

طار قوم بخفة الوزن حتى * لحقوا رفعة بقاب العقاب
ورسا الراجحون من جلة النا * س رسو الجبال ذات الهضاب
لا وما ذاك للئام بفخر * لا ولا ذاك للكرام بعاب
هكذا الدر راسخ الوزن راس * وكذا الذر شائل الوزن هاب
جيف انتنت فاضحت على اللجة * والدر تحتها في حجاب
وغثا علا عبابا من اليم * وغاص المرجان تحت العباب

واخذه ابن الساعاتي فقال

لا ترفض علم العلوم بجاهل * فعلو حظ ان تخال جهولا
وتعد عن دنيا الدني وان سما * نحو الشريف وان اصاب خمولا
فالسيف تكسبه الضرائب رفعة * انما تركن بشفرتيه فلولا
والدر يرسب في القرار وقد طفا * زبد البحار وابعد جليلا

واخذه الغزي ايضا فقال

وترفع الاوباش فوق جبائر * او ليس در البحر تحت جفائه
بوقاحة المرجان هان وانما * زاد البهرمان مهابة بجفائه

وما احسن قول ابن المنير الطرابلسي يصف النواعير

نواعيرها على الالحان تهيج الشجي لقلب المشوق

فهي مثل الافلاك شكلا وفعلا قسمت قسم جاهل بالحقوق

بين عين خال ينكسه الدهر ويعلو بسافل مرزوق

وقال ابو القاسم البساميي

لقد كسدت سوق الفضائل كلها والهزل احظى في الزمان من الجد

فلست ترى الرعايا تغير من لئيم وحر اشتكى الضيم من عبد

وقال ابو العلا بن ابي الندا

لا غرو ان كان من دوني يفوز بكم وانثني عنكم بالويل والحرب

يد الاراك فيحظى وهو ملتثم فم الفتاة ويلقى العود في اللهب

وقال ابو عبيد البكري

وهذا الدهر يلحن في الورى فيرفع مجرورا ويخفض مبتدا

انشدني من لفظه لنفسه عكس هذا المعنى المولى

جمال الدين محمد بن نباته

زد كل يوم رفعة في العلا وليصنع الحاسد ما يصنع

الدهر نحوي كما ينبغي يدري الذي يخفض او يرفع

وقال ابن نقاده

الدهر يرفع مخفوضا ويخفض من قد علا من الناس عمدا فهو خوان

فالفضل ينحط والنقصان يرتفع كانما صرفه في الحكم ميزان

وقال الآخر ابدا عليه

الدهر كالميزان يرفع ناقصا ابدا ويخفض زايد المقدار

واذا

واذا النحي لانصاف ساوى كونه في الوزن بين حديدة ونضار

وقال التهامي

تامل العقد المختوم وارض به فانما وزن الدنيا بميزان

فظل يزداد فيها كل منتقص علا ويهبط فيها كل رجحان

وقال الخطيري الوراق

لا غرو ان اثرى الجهول على نقصه واعدم كل ذي فهم

ان اليد اليسرى وتفضلها اليمنى تفوز بمعلم الكم

ومن هذه المادة قول محمد بن شرف القيرواني

في خدمة الحر اصحابه

خادمنا خيرنا وافضلنا نطرح اعيانا ونحملها

فخنصر اليدين نخدمها بمثلها الدهر وهي افضلها

وقال النور الاسعردي فيمن ذم على مدحه

يمينا ما مدحتك من ضلال ولي في ذاك عذر للمعالي

ولكني اتخذت منك نقصا كما جعل الطراز على الشمال

وقال الحريري

ان البنان الخمس اكفاء معا والحلي دون جميعها للخنصر

وقال آخر

وان لم يكن اهلا لما قد ساله فقد عطلوا اليمنى وقد حلوا اليسرى

وما احسن قول شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز

النذل مرفوع له شرع والحر بالاقتار معروض

كذلك المنصوب لم يخفض والكل للاسماء مخفوض

وقال الوراق للخطيري

كن ناقصا تثريان الغنى * يحرمه الكامل في فرعه
كالبدر يحوي من نجوم الدجى * في النقص ما يعدم في تمه

وقال قوام الدين ابو طالب

اذا طبع الزمان على اعوجاج * فلا تطمع لنفسك في اعتدال
فلولا ان يكون الربع طبعا * لما مال الفؤاد الى الشمال

قلت بهذا عللوا الطواف بالكعبة لما كان الطائف يجعل الكعبة على يساره قالوا ليجتمع البيتان في جهة واحدة لان القلب بيت الرب والقلب في الجانب الايسر

سالت الشيخ الامام العلامة شمس الدين ابا عبد الله محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري ما الحكمة في ميل القلب الى الجانب الايسر قال مقاومة حرارة الكبد التي في الجانب الايمن بحرارة القلب التي في الجانب الايسر ولو اجتمعا في جانب واحد لاجتمعت الحرارة هناك واستولى البرد على الجانب الذي يقابله فكان البدن مفلوجا بالطبع والحكمة تأبى ذلك قلت فهلا كان الامر بالعكس فيكون الكبد في الجانب الايسر ويكون القلب في الجانب الايمن فقال لو كان كذلك لاعتدل البدن في حاله بالنسبة الى شقيه كما قلت ولكن الحركة تبتدي من جهة اليسار ولان الكبد معدن لتوليد الدم المادي والارواح الحاملة للقوى فكنا نسميه يمينا

لان اليمين جهة مبدا الحركة ولذلك سمت الحكما جهة الشرق يمين الفلك لابتداء الحركة العظمى منها فقلت فلعل الاعسر انما كان كذلك لان كبده في الجانب الايسر فقال لا يبعد ذلك في القياس وقال احمد بن الخازن

من يستقم يحرم مناه ومن يزغ * يختص بالاسعاف والتمكين
انظر الى الالف استقام ففاته * نقط وفاز به اعوجاج النون

وعكس المعنى ابو طالب يحيى بن زيادة فقال

ان كنت تسعى للزيادة فاستقم * تنل المراد ولو سموت الى السما
الف الكتابة وهو بعض حروفها * لما استقام على الجميع تقدما

كما عكس المعنى على الشرا ابن قزل المشد فقال

ان تمنى الى المعالي اولو الفضل * وساخت تحت الثرى السفهاء
فحباب المدام يعلو على الكا * س مرحا وترسب الاقذاء

وقال آخر في المعاني المتقدمة

لقد نقص الزمان بكل حر * وخص اخا الحماقة باليسار
كآحاد الحساب على يمين * وآلاف الحساب على اليسار

انشدنا الشيخ صدر الدين محمد بن عثمان الوكيل فقال

عقود الحساب كيوم الحساب * فمن قل وزرا سما في المعالي
كذاك اليمين لها ما يقل * وعقد الالف نصيب الشمال

وقال ابن الخياط

فذا الدهر مطوي على الفضل اهله * تموت بمر المذق حين يبرح
تسلو لديه الفضل بالنقص جهله * وسيان للملهوف ممسى ومصبح

وقال مجير الدين محمد بن تميم

الدهر عندي لا محالة لحول ، واسال به من كان طبًّا عاقلا

يرنو ليلحظ جاهلا فيرده ، حولا بعينيه فيلحظ جاهلا

وما احلى قول ابن قلاقس

ان تاخرت فالمحرم عطل ، من حلى العيد وهو في شوال

وقال ابن اللبانة

لما تناهيت علما ظل ينقصني ، غدا الكمال نصيب النير السرد

وفي الغراب اذا افرقت معزية ، من وطا بحار يجزي له العور

قلت هذا من عادة العرب في التفاؤل يقولون الغراب اعور لانه الذي يشق الغراب يريدون بذلك ضعف بصره لئلا يهتدي الى تفرق شملهم الملتئم كما عكسوا المعنى في المهلكة فقالوا مفازة وفي اللديغ فقالوا سليما طلبا للتفاؤل ، وفي لغتهم اشيا المراد منها باطنا خلاف الظاهر من ذلك قولهم للشاعر المفلق قاتله الله وللرجل الفارس المجرب لا اب له قال الحريري في درة الغواص وعلى هذا فسر بعضهم قوله صلى الله عليه وسلم لمن استشاره في النكاح عليك بذات الدين تربت يداك ولمعنى هذا المعنى اشار الشاعر في قوله

انتب اذا اجدت القول ظلما ، كذاك يقال للرجل المجيد

قلت وفسر بعضهم قوله تربت يداك اي صار ما لها مثل التراب وقال آخرون بل المراد لحقت يداك

بالتراب

بالتراب من الغم ومنه امثال العوام ضرب الارض طلع لوجهه الغبار ، وقد ضمنت عجز بيت الطغرائي فقلت

افدي حبيبا له في كل جارحة ، مني جراح بسيف اللحظ والمقل

تقول وجنته من تحت شامته ، لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

وكلفت تضمينه ايضا فيمن يلوط عبده فقلت مرتجلا

رايته تحت عبد بات يرهزه ، فقلت ترضى بذا فتحت من رجل

وكيف يعلوك عبد السود قال نعم ، لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

فاصبر لها غير محتال ولا ضجر ، في حادث الدهر ما يغني عن الحيل

اللغة محتال اسم فاعل من الحيلة اذا احتال وتعمد التحيل وضجر اسم فاعل من الضجر وهو القلق من الغم وقد ضجر فهو ضجر ورجل ضجور واضجرني فلان فهو مضجر وقوم مضاجر ومضاجير قال اوس

تناهقون اذا اخضرت نعالكم ، وفي الحفيظة ابرام مضاجير

وضجر البعير كثر رغاؤه ، قال الشاعر

فان اتجه يضجر كما ضجر بازل ، من الادم دبرت صفحتاه وغاربه

خفف ضجر ودبرت في الافعال كما يخفف فخذ في الاسما والحادث والحدث والحدثى والحادثة والحدثان كل ذلك بمعنى ما يحدثه الدهر من الامور ويختص ذلك بالشر ، ذكرت هنا بيتين وهما

صبري الذي اقتسمته غربة ونوى ، كانهما الهما في ذا لكم سيرات

وكل يوم على ما فيه من هرم، يلقى صروف الليالي وهي أحداث
احداث جمع حدث وهو الشاب، وورثت بذلك عن الحوادث ث
رجع الدهر تقدم الكلام عليه يغني من الغنى والحيل
جمع حيلة وهي الفكرة في بلوغ القصد بطريق خفي
على غيرك كان ذاك الذي يفعل ذاك افرغ حيلة
وقوته في اعتماده الاعراب اصبر فعل امر وقد
تقدم الكلام على فعل الامر في قوله فسر بنا في ذمام الليل
لها اللام هنا للتعدية وهي حرف جر والضمير يرجع
الى معهود في النفس لم يذكر وهي المقادير او الايام او الحواد ث
وثم اشيا تذكر بضمير غير ظاهر كقوله تعالى كل من عليها
فان يعني الارض ولم يجر لها في اللفظ ذكر وقوله تعالى
كلا اذا بلغت التراقي اي الروح وقوله تعالى ولو يؤاخذ
الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة اي
على الارض وقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر اي القرآن
وقوله تعالى حتى توارت بالحجاب اي الشمس وقوله
تعالى فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا اي الوادي
او الموضع او المكان وكذا قولهم ما عليها اكرم مني اي
على الارض، وقول ابي الطيب ،، ، ،،
وانك رعت الدهر فيها وريبه، فان شك فليحدث بساحتها خطبا
يعني بالارض، غير محتال، غير منصوب على الحال اي
مسلما امورك الى الله ومحتال مجرور بالاضافة وهي

لفظية

لفظية ما افادت تعريفا وتقدم الكلام على غير في قوله
غير هياب ولا وكل، ولا ضجر الواو عاطفة عطفت
المنفي على المنفي ولا حرف نفي وضجر اسم فاعل من ضجر يضجر
ضجرا فهو ضجر مثل فرح فهو فرح وحزن فهو حزن
في حادث الدهر، في هنا ظرفية وحادث مجرور بها
والدهر مجرور بالاضافة وهي معنوية بمعنى اللام والجار
والمجرور في موضع رفع لانه تقدم على المبتدا الذي يأتي
فيما بعد وجواب الامر محذوف وهو الفاء كانه قال اصبر
ففي حادث الدهر ما يغني وقد تحذف قال الشاعر ،،
من يفعل الحسنات الله يشكرها، والشر بالشر عند الله مثلان
تقديره فالله يشكرها، ما يغني ما هنا نكرة
موصوفة بما بعدها وقد تقدم الكلام على ما وتقسيمها
كانه قال شيء يغني ويغني فعل مضارع مرفوع لخلوه
عن الناصب والجازم وعلامة رفعه ضمة مقدرة على
الياء لانه معتل الطرف بالياء وهو في موضع رفع
لانه صفة لمبتدا الذي هو نكرة كانه قال شيء مغن
في حادث الدهر، عن الحيل عن للتجاوز والحيل مجرور
بعن والجار متعلق بيغني والتقدير فاصبر للحوادث
مسلما امورك ففي حادث الدهر شيء يغنيك عن الحيل
المعنى اصبر للنوائب صبر من لا يحتال ولا يقلق
لنزولها فان في حادث الدهر وقائعه ما يغنيك

عن الحيل ويأتيك بما لا تقدر عليه بحيلك ولا حيلك
ولو لم يكن في الصبر الا ما جاء في القرآن الكريم من الثنا
على من اتصف به ومن الوعد له بالعقبى وما جاء عن
القرآن عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله انتظار
الفرج بالصبر عبادة لكان في ذلك كفاية وروى
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان الصبر نصف الايمان واليقين الايمان
كله وقالت عائشة رضي الله عنها لو كان الصبر
رجلا لكان كريما وقال علي بن ابي طالب رضي الله
عنه القناعة سيف لا ينبو والصبر مطية لا تكبو
وافضل العدة الصبر على الشدة وسئل الامام
علي رضي الله عنه اي شيء اقرب الى الكفر قال ذو
فاقة لا صبر له وقال الحارث بن اسد المحاسبي لكل
شيء جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل
الصبر ومن كلامهم الصبر مر لا يتجرعه الا حر
وكان ابن المقفع يقول اذا نزل بك امر مهم فانظر
فان كان لك فيه حيلة فلا تعجز وان كان مما
لا حيلة فيه فلا تجزع ما احسن قوله تعجز وتجزع
وهذا الذي يسمى قلب البعض وهو معدود عند
ارباب البديع من الجناس كقولك رقيب وقريب
وقال بعض العارفين كن لما لا ترجوا ارجى منك لما

ترجو وقال الطحاوي اخبرنا احمد بن ابي عمران اخبرنا
ابو نصر احمد بن ابي حاتم قال الاصمعي عن ابي عمرو بن
العلا قال استعمل الحجاج ابي على عماله فنقم عليه
فتوارى عنه في بادية من قومه وانا معه مختبئا انا
معه في سحر من الاسحار اذ مر راكب وهو يقول

صبر النفس عند كل ملم ... ان في الصبر حيلة المحتال
لا تضيقن في الامور ذرعا فقد ... يكشف عنها الردى بغير احتيال
ربما تجزع النفوس من الامر ... له فرجة كحل العقال

قال فقلت لاي شيء صار فقال مات الحجاج قال فوالله
ما ادري بايهما كنت اشد فرحا بقوله مات الحجاج او
بقوله فرجة انتهى وقد حكاها بعضهم بزيادة وهي ان
الحجاج انكر على من قرأ الا من اغترف غرفة فقال ان لم
تأتني على ذلك بدليل والا ضربت عنقك ولك حلة على
ذلك اجلا فجعل يطوف في احياء العرب حتى وقع
بمن انشد الابيات رجع ورد في كلام بعض الحكما
القواهر المغلوبة وائمة الفيض ممنوعة الحجب تقتص
من الظالم للمظلوم وما احسن قول ابن الحجاج

دعها سماوية تجري على قدر ... لا تفسدنها برأي منك ارضي

وقال ابن احمديس الصقلي

ما اعجز الفيلسوف عن طرق ... ليست لاهل العقول مسلكه
من سلم الامر للالاه نجا ... ومن عدا القصد واقع الهلكه

وقال

اذا دجا خطب وايقنت من * ضعف بان الامر بي عسير
ينعكس الامر ويأتي كما * شئت فسبحان اللطيف الخبير

وقال آخر

الدهر لا ينفك عن حدثانه * والمرء منقاد لحكم زمانه
فدع الزمان فانه لم يعتمد * لجلالة احدا ولا لهوانه
كالمزن لم يخصص بنافع صوبه * افقا ولم يحجر اذى طوفانه
لكن لباريه مواطن حكمة * في ظاهر الاضداد من اكوانه

وقال ابو بكر يحيى بن بقي

دع المنى ربما نيلت بلا طلب * وربما وقع الحرمان في الملتمس

وقال التهامي

الدهر كالطيف بؤساه ونعماه * من غير قصد فلا تمدح ولا تلم
لا تسأل الدهر في غماء يكشفها * فلو سألت دوام البؤس لم يدم

ذكرت هنا قول ابي بكر الخوارزمي

لا تحمدن ابن عباد وان هطلت * كفاه بالجود حتى اخجل الديما
فانها خطرات من وساوسه * يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

وكان الصاحب قد تلقاه بالرحب والسعة والكرم
نزله وصنع هذين البيتين وتركهما في مكان يجلس
فيه الصاحب وسافر من وقته فلما وقف الصاحب
عليهما قال

اقول لركب من خراسان اقبلوا * امات خوارزميكم قيل لي نعم

فقلت

فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره * الا لعن الرحمن من يكفر النعم

وكان للخوارزمي مولعا بهذا المعنى يردده في شعره
فمن ذلك قوله

ما اثقل الدهر على من ركبه * حدثني عنه لسان التجربه
لا تحمد الدهر لشيء سببه * فانه لم يتعمد بالهبه
وانما اخطا فيك مذهبه * كالسيل اذ يسقي مكانا خربه
والسم قد يستشفي به من شربه

وهذا خلاف قول ابن المعتز

الدهر فيه مساءة ومسرة * فكذا دهرك ان يذم ويحمد

وقال ابو الطيب في المعنى الاول

هون على بصر ما شق منظره * فانما يقظات العين كالحلم
ولا تشك الى خلق فتشمته * شكوى الجريح الى الغربان والرخم

وقال الغزي

لا تشكون من الخمول فربما * كان الخمول الى السلامة سلما
لولا كمون الدر في اصدافه * ومشقة استخراجه ما فخما

وقال ايضا

لا تشك فالايام حبلى ربما * جاءتك من اعجوبة بجنين
فلكم انصار بمن الزمان مشقة * في راحة وخشونة في لين
ما ضاع يونس بالعراء مجردا * في ظل نابتة من اليقطين

والاول ماخوذ من قول الاول

والليالي كما علمت حبالى * مثقلات يلدن كل عجيب

وقال ايضا

ان الليالي من الزمان حبالى * مثقلات يلدن كل عجيب

وقال ابن نباتة السعدي

تربص بيومك ما في غد * فان العواقب قد تعقب
لعل غدا من اخيه حمام * يلم لك الصدع او يرأب

وقال الطغرائي رحمه الله

رويدك فالهموم لها رتاج * وعن كثب يكون لها انفراج
الم تران طول الليل لما * تناهى حان للصبح انبلاج

وقال ابو فراس بن حمدان

خفض عليك ولا تكن قلق الحشى * مما يكون وعله وعساه
فالدهر اقصر مدة مما ترى * وعساك ان تكفى الذي تخشاه

وقال آخر

اني لاغضي الجفون على القذى * يقيني ان لا ضيق الا سيفرج
الا ربما ضاق الفضا باهله * وامكن من بين الاسنة مخرج

والى هذا اشار ابن سناء الملك بمدح الملك العادل

بجر جيوشا يركد النقع بينها * فلم يلق من بين الاسنة مخرجا

وقال ابراهيم بن عباس الصولي

ولرب نازلة يضيق لها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج
كملت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكان يظنها لا تفرج

وقال القاضي شمس الدين احمد بن خلكان في وفيات
الاعيان انه ما ردد هم من نزلت به نازلة الا فرج الله عنه

وقال

وقال آخر

كن عن همومك معرضا * وكل الامور الى القضا
وابشر بخير عاجل * تنسى به ما قد مضى
فلرب امر مسخط * لك في عواقبه رضى

وقال المعتمد على الله بن عباد

من يصحب الدهر لا يعدم تقلبه * والشوك ينبت فيه الورد والآس
تمر حينا وتحلو لي حوادثه * فقلما جرحت الا انثنت تاسو

قلت جرحته الليالي ولم تأسه * وفقد عند الشدة
رهطه وناسه * وواقعة المعتمد بن عباد صدعت
الاكباد * ودكت لها من القلوب اطواد * فانه لم يجر
على ملك ما جرى عليه ولا ذويه * ولا اصيب احد بمصيبته
وملكه وماله ونفسه وبنيه * جارعت له الايام حقوقه
ولا ارت المعالي بعد غروبه شروقه * ولا عدت ان غدت
بنوه الاملاك في السوقه * حتى قال ابو بكر بن اللبانة
وقد راى ولده فخر الدولة بن المعتمد وهو في دكان
صايغ يعمل صناعة الصياغة

اذكى القلوب اسى اجرى الدموع دما * خطب وجودك فيه يشبه العدما
وعاد كونك في دكان قارعة * من بعد ما كنت في قصر حكى ارما
صرفت في آلة الصباغ انملة * لم تدر الا الندى والسيف والقلما
يد عهدتك للتقبيل تبسطها * فتستقل الثريا ان تكون فما
يا صائغا كانت العليا تصاغ له * حليا وكان عليه الحلي منتظما

للنفخ في الصور هول ما حكاه سوى ❊ هول رأيتك فيه تنفخ الغما
وددت اذ نظرت عيني اليك به ❊ لو ان عيني تشكو قبل ذاك عمى
لح في العلى كوكبا ان لم تلح قمرا ❊ وقم بها ربوة ان لم تقم علما
وهذه جملة من القصيدة وقد تأخر بها بقية ❊ وعلى
الجملة فان اكثر الناس واسمعوا باشتهار رثيه ❊ وقد ذكرت
واقعته في كتب الادب والتاريخ ❊ وابن خلكان ذكرها
وغيره ❊ وعمل ابو بكر بن اللبانة جزءا سماه نظم السلوك
في وعظ الملوك ❊ فقصره على واقعة المعتمد واشعاره في
السجن واشعار اولاده ❊ وقال فيه من الغريب انه
اخرج من سجن اغمات ونودي عليه الصلاة على الغريب
ومن نظمه فيه قوله

لم تمت انما المكارم ماتت ❊ لا سقى الله بعدك الارض قطرا

وله فيه قصيدة اولها

لكل شيء من الاشياء ميقات ❊ وللمنى من منايا هن غايات
انفض يديك من الدنيا وساكنها ❊ فالارض قد اقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها العلوي قد كتمت ❊ سريرة العالم السفلي اغمات

وله فيه من قصيدة اخرى اولها

تنشق رياحين السلام فانما ❊ افض بها مسكا عليك مختما
وقل لي مجازا ان عدمت حقيقة ❊ لعلك في نعمى فقد كنت منعما

ومنها قوله

سيحبك من نجى من الجب يوسفا ❊ ويؤويك من آوى المسيح بن مريما

فما كان قيس هلكه هلك واحد ❊ ولكنه بنيان قوم تهدما

وله فيه من قصيدة أخرى دالية اولها

تبكي السماء بمزن رائح غادي ❊ على البهاليل من ابناء عباد
على الجبال التي هدت قواعدها ❊ وكانت الارض منهم ذات اوتاد
عريسة دخلتها النائبات على ❊ اساود لهم فيها وآساد
وكعبة كانت الآمال تخدمها ❊ واليوم لا عاكف فيها ولا باد
يا ضيف اقفر بيت المكرمات فخذ ❊ في ضم رحلك واجمع فضلة الزاد
ويا مؤمل واديهم ليسكنه ❊ خف القطين وجف الزرع والواد
ان يخلعوا فبنو العباس قد خلعوا ❊ وقد خلت قبل حمص ارض بغداد
يريد بحمص هنا حمص المغرب وهي اشبيلية ❊ وله فيه
من جملة امداحه قصيدة بائية اولها

بكت عند توديعي فما علم الركب ❊ أذلك سقط الطل ام لؤلؤ رطب
وتاهوا بها سرب وفي لي المخطى ❊ نجوم الدياجي لا يقال لها سرب
سألت اخاه البحر عنه فقال لي ❊ شقيقي الا انه البارد العذب
لنا ديمتا ماء ومال فديمتي ❊ تماسك احيانا وديمته سكب
اذا نشأت برية فله الندى ❊ وان نشأت بحرية فله السحب

وكتب اليه يودعه وهو في سجن اغمات من ابيات

رويدك سوف توسعني سرورا ❊ اذا عاد ارتقاؤك للسرير
وسوف تحلني رتب المعالي ❊ غداة تحل في تلك القصور
تزيد على ابن مروان عطاء ❊ بها وازيد ثم على جرير
تأهب ان تعود الى طلوع ❊ فليس الخسف ملتزم البدور

وقال المعتمد وهو في سجن اغمات من ابيات

تمضي زمن والملك مستانس به ۞ واصبح عنه اليوم وهو نفور

براي من الدهر المضلل فاسد ۞ متى صلحت للصالحين دهور

فاجابه ابن احمد بن الصقلي بابيات منها

يجي خلافا للامور امور ۞ ويعدل دهر في الورى ويجور

أتيأس من يوم تناقض امه ۞ وشهب الدراري في البروج تدور

وقد تنجلي الاملاك بعد خمولها ۞ وتخرج من بعد الخسوف بدور

رجع ما احسن قول القائل

لا تجزعن لعسرة من بعدها ۞ يسران وعدا ليس فيه خلاف

كم عسرة ضاق الفتى لنزولها ۞ لله في اعطافها الطاف

البيت الاول فيه اشارة الى قوله تعالى فان مع العسر
يسرا ان مع العسر يسرا قال الامام فخر الدين قال ابن
عباس يقول الله تعالى خلقت عسرا واحدا وخلقت
يسرين فلن يغلب عسر يسرين وروى مقاتل عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لن يغلب عسر يسرين وقرا
هذه الآية وفي تقرير هذا المعنى وجهان الاول
قال الفراء والزجاج العسر مذكور بالالف واللام وليس
هناك معهود سابق فينصرف الى الجنسية فيكون المراد
بالعسر في اللفظين واحدا واما اليسر فانه مذكور على
سبيل التنكير فكان احدهما غير الآخر وزيف
الجرجاني هذا وقال اذا قال قائل ان مع الفارس سيفا

ان مع الفارس سيفا يلزم ان يكون هناك فارس واحد
ومعه سيفان ومعلوم ان ذلك غير لازم من وضع
العربية الوجه الثاني ان تكون الجملة الثانية
تكريرا للاولى كما قرر قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين
ويكون الغرض تقرير معناها في النفوس وتمكينها في
القلوب وكما يكون المؤكد في قولك جاءني زيد زيد
والمراد بيسر الدنيا وهو ما تيسر من افتتاح البلاد
وبيسر الآخرة وهو ثواب الجنة لقوله تعالى قل هل
تربصون بنا الا احدى الحسنيين وهما حسنى الظفر
وحسنى الثواب فالمراد من قوله لن يغلب عسر يسرين
هذا وذلك لان عسر الدنيا بالنسبة الى يسر الدنيا
ويسر الآخرة كالمغمور القليل انتهى وبالجملة فالله
تعالى قد امر بالصبر وحث عليه ووعد بالعقبى لمن
صبر والسنة ملاى من ذلك والعلماء اجمعوا على
ملازمته وهو شعار الانبياء والصديقين والشهداء
ولكن فيه مشقة والم وطول امر قال الشاعر

ما احسن الصبر ولكنه ۞ في ضمنه يذهب عمر الفتى

قال القاضي الفاضل

يقولون ان الصبر يعقب راحة ۞ وما ضمنوا تبليغ عاقبة الصبر

وفي الصبر ربح او طريق مبلغ ۞ الى الربح لولا الخسارة في عمره

ونقلت من خط السراج الوراق له

وقائل قال لي لما رأى قلقي * لطول وعد وآمال تمنينا
عواقب الصبر فيما قال اكثرهم * محمودة قلت أخشى ان تجربينا

وقال ابو الحسين الجزار

عدم الصبر فهو يظهر ما يلقاه * بعد الجحود والكتمان
وعناد الاقدار لا ينفع المرء * ولكن ما الصبر في الامكان

وقال ابو الحسن قول ابن شرف القيرواني

وحسن صبر فلا يغررك عن حذر * مثل الملاحة في اجفان ذي الكسل

وقال ابو الوليد بن زيدون

افانع لاجفان بالكرى والاها * الم تترك الايام نجما هوى قبلي
اقلي البكا اذ لست اول حرة * طوت بالاسى كشحا على مضض الثكل
وفي ام موسى عبرة اذ رمت به * الى اليم في التابوت فاعتبري واسلي
ولله فينا علم غيب وحسبنا * به عند جور الدهر من حكم عدل

وقال الحسين بن القاضي الاشرف احمد بن القاضي الفاضل

تصبر للعواقب واحتسبها * فانك من العواقب في اثنتين
تريحك بالمنى او بالمنايا * فان الموت احدى الراحتين

وقال ابن رشيق

ما انت يا دهر بالاهوال تفجعني * لكن يجزع الجلود بالخرف
اذ كنت انت لسيف الغدر منتضيا * فانني من جميل الصبر في زغف

وقال ابو المظفر محمد بن اسماعيل الابيوردي

تنكر لي دهري ولم يدر انني * اعز وان الحادثات تهون
فبات يريني الخطب كيف اعتداؤه * وبت اريه الصبر كيف يكون

وقال

وقال ابو الفتح البستي

من جعل الصبر في مقاصده * وفي مراقيه سلما سلما
والصبر عون الفتى يناصره * وقل من عند ندما ندما
كم صدمة للزمان منكرة * لما راى الصبر صد ما صدما
فاصبر فان الزمان عن كثب * ياسو على الرغم كلما كلما

قلت وفي هذه الابيات الجناس الذي يسميه ارباب البديع جناس التحريف نقلت من كتاب اجناس التجنيس تصنيف ابي الوفا صادق بن كامل وهو بخطه تصحيح له كانت غير منقوطة ولا مضبوطة وهي

ادر ادركاس السرور فخيم الربى * حدائق للاحداق من زهر زهر
وعد وعدا يام التصابي فانها * كاضغاث احلام ومن سفر سفر
ودر ودر كاس الحيا تدر بها * ثغور بها يفتر عن بدر بدر
الا ما لام اليوم في حبهم فقل * ودع ان ينال العقل من خمر خمر
افل قل يا قلب من لوعة الهوى * خفيه لقلب الصب من تمر تمر
وصل وصل واعتد واعتقد تسليا * فيغنيك في السلوان عن خبر خبر
ملاذ ملاذ المرء في الدهر ان يرى * له ثروة تغني ومن قدر قدر
فوات فوات القصد في العمر واقصد التي * لقد وافاك من عمر عمر
يمين يمين الظن الا بوعدها * وخلق لها ما خط من بشر بشر
ودعوى عرف في سنا وفي سنا * تولد بها منه على صدر صدر
كان كان للدنيا وللدين نسبة * يحط به عن كل ذي وزر وزر
وعيد وعيد منه للسخط والرضى * وما نافع منه لدى حذر حذر